منشورات الجامعة الأردنية

أصول الحِكَم في نظام العالم

تأليف
حسن كافي الآقحصاري

تحقيق
نوفان رجا الحمود

عمان ــ ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م

منشورات الجامعة الأردنية

٠٠٧٧٣

أصول الحِكَم في نظام العالم

تأليف

حسن كافي الآقحصاري

تحقيق

نوفان رجا الحمود

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

الآقحصاري، حسن كافي بن طرخان الزيبي، ٠٠ ــ ١٠٢٥هـ

أصول الحكم في نظام العالم / تأليف حسن كافي الآقحصاري؛ تحقيق نوفان رجا الحمود؛ تقديم محمد عدنان البخيت. ــ عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨٦.

٥٣ ص.
ر. أ ٣٥٥/ ٩/١٩٨٦م

١. عثمانيون ــ تاريخ　　أ. نوفان رجا الحمود (محقق)　　ب. العنوان

رمز التصنيف ٩٥٦٫٠٨

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كان العلماء المسلمون يعتمدون أسلوب الحكمة والنصح والارشاد والموعظة الحسنة في مخاطبة القائمين على أمر المسلمين أثناء تصديهم لمعالجة أية قضية سياسية أو أية قضية تخص أوضاع المسلمين العامة. وكانوا يعززون وجهات نظرهم بالاستشهاد بآيات من القرآن الكريم، وبأحاديث نبوية شريفة وبالقصص والامثال والأشعار.

ومما تجدر الاشارة إليه أنهم قلما يعتمدون في مثل هذه المواقف المواجهة الصريحة مع صاحب السلطة والسلطان، وذلك تجنباً للتصادم معهم.

ولمثل هذا التوجه في معالجة الأسباب والمسببات عدة تفسيرات من بينها ضعف المفكر والعالم والقضبة أمام امكانات السلطة وصاحبها. كما أن رجال العلم كانوا يتحررون في ان يكونوا محدثين لفتنة، أو متسببين في اراقة دماء المسلمين. ولهذا كانوا يلجأون إلى اسلوب النصح والوعظ والارشاد.

لقد جاءت رسالة أصول الحِكَم في نظام العالم لحسن كافي الاقحصاري متسقة جزئياً مع هذا النوع من التأليف، فهو يتميز بتصوير الأوضاع السائدة في الدولة العثمانية بعيد نهاية القرن العاشر الهجري ومطلع القرن الحادي عشر في ثنايا رسالته، ومن الطريف هنا ان نتنبه إلى تصنيفه لأبناء المجتمع في الدولة العثمانية، إذ إنه يقسمهم إلى أربعة أصناف: ـ

١ . السلطان والعسكر، وهم أهل السيف. ومسؤوليتهما ضبط بقية الأصناف بالعدل والسياسة.
٢ . العلماء والحكماء وأصحاب الدعاء، وهم أهل القلم. ومسؤوليتهم تتضمن المحافظة على أوامر الله وتبليغ أحكام الشريعة الى بقية الأصناف.
٣ . الرعايا، وهم أهل الحرث والغرس، ويمكن وصفهم بأنهم أهل الانتاج.
٤ . أرباب الصنائع والحرف وأصحاب التجارات، ويمكن وصفهم بأنهم أهل الخدمات.

وهو يرى بأنه لا يجوز لأي فرد ان يكون خارج اطار أي من هذه الأصناف، ولا ان يجبر احد بالتحول من صنفه إلى صنف آخر.

ومن مراجعة ملاحظاته على مسلكية الصنف الأول يتبين ان العدالة قد أُهملت، وان السيطرة والضبط قد فقدا، لأن الأمور قد أنيطت بغير أهلها، وأصبح أهل السيف يتهاونون في أمر المشاورة، والأقصحاري يؤكد على ذلك بكل صراحة بقوله: «كما وقع في هذا الزمان» أو كما يقول: «وفي هذا الجواب تنبيه عظيم في هذا الزمان إلى ال عثمان». وبالاضافة، إلى ذلك أصبحت المؤسسة العسكرية التابعة للسلطنة متسيبة، فالعسكر لم يعودوا يخافون الأمراء. ولم يعودوا يستخدمون الآت الحرب الحديثة، يقول: «وأما في هذا الزمان فالأعداء قد بالغوا في استعمال بعض الأسلحة المحدثة كالبنادق ونحوها واهمل عسكرنا في اتخاذ مثلها واستعمالها، بل اهملوا في استعمال الاسلحة القديمة منها أيضاً،

فوقعوا فيما وقعوا فيه». ويستطرد مؤكدا بأن العساكر قد اهملوا واجباتهم واجبروا الرعايا وأهل الصنائع على المحاربة، ويحدد ذلك ما بين سنة ١٠٠١-١٠٠٤هـ.

ويشير إلى ظاهرة هرب الجيش من الجهاد وأنه قد شاع بين العساكر وبخاصة في حدود الروم وفي المناطق التي كان يسكنها المؤلف، حيث يقول ما يلي: «وقد فقد في هذا العصر اطاعة اولو الأمر حيث كثر الخلاف والشقاق وشاع بينهم الفساد والنفاق»، ويشكو كثيراً من تصرفات الطائفة الخاصة التي كانت تؤذي الرعية وتستخف بأهل الدعاء والصلاح.

كما يشير إلى اساليب امراء بغدان وقرى أفلاق وأردل وجميعهم من المسيحيين الذين كانوا يضمرون التعصب منذ مائة سنة ونيف، وعندما ادركوا حالة التردي في الدولة العثمانية اغتنموا الفرصة ضد بني عثمان. ونتيجة لذلك تمكن اعداء الدولة من استعادة قلاع كثيرة. وأشار المؤلف من خلال استقرائه لأوضاع الصنف الأول في الدولة، الى ما هو أبعد مما تقدم ذكره، وهو الطمع والرشوة وتسلط النساء.

أما فيما يتعلق بأهل الصنف الثاني، وهم أهل الدعاء والصلاح والعلماء، فإنهم كانوا موضع الإهمال ويدل على ذلء قوله أثناء حديثة عن أوضاع العلماء والصلحاء: «وفي هذا العصر لا يشاهد ولا يرى فيما بين أكثر الورى إلا الإعراض والايذاء والاستنكاف والاستخفاف، وخصوصاً من الطائفة الخاصة».

ولسوء الحظ أنه لا يورد معلومات كافية عن اوضاع الرعايا من الصنف الثالث واصحاب الحرب إلا ما جاء عرضاً من انهم أجبروا على ان يحلوا محل العسكر في المحاربة.

ولا شك ان هذه الرسالة على صغرها وايجازها تمثل نمطاً متميزاً في الادبيات السياسية لدى العلماء السنة إذ أنها تجاوزت اسلوب الوعظ والارشاد، إلى تسمية الاشياء باسمائها حسب ما تسمح به الظروف.

وإذا ما قرئت هذه الرسالة، على ضوء ما عانت منه الدولة العثمانية من اضرار فيما اصطلح عليه باسم الحركة الجلالية، فإن حسن كافي الاقحصاري يكون قد دق ناقوس الخطر للمسؤولين في الدولة العثمانية، ويكون من جهة ثانية قد تحمل مسؤولية تجاه الشريعة والمجتمع، ولم يكتف بمشاهدة مجريات الأحداث بل وصفها وصف محلل ومدقق.

ولقد احسن الزميل نوفان رجا الحمود، بما عرف عنه من داب ومثابرة، في إخراج هذا النص على هذه الصيغة السليمة. واننا نتطلع إلى ان يعكف الباحثون على نشر مثل هذه الرسائل وقراءتها على ضوء الاحداث التاريخية لزمان مؤلفيها. **«ونعم أجر العاملين»** صدق الله العظيم

١ آب ١٩٨٦

عميد البحث العلمي
رئيس تحرير مجلة دراسات
(د. محمد عدنان البخيت)

أصول الحِكَم في نظام العالم

تأليف
حسن كافي الآقحصاري
تحقيق
نوفان رجا الحمود

المؤلــــف

هو حسن كافي بن طرخان بن داود بن يعقوب الزيبي الآقحصاري من قضاء آقحصار في البوسنة، ولد في قلعة بروساك في النصف الاول من القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، وبها نشأ وتلقى علومه الدينية فيها على يد قاضيها بالي بن يوسف (ت ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م) الملقب بمعلم الوزير الكبير جلال الدين أكبر. ثم رحل إلى استنبول لإكمال تعليمه فدرس على عدد من علمائها من بينهم القاضي ابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، وكان ذلك في بداية حكم السلطان سليم بن سليمان القانوني (ت ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م)، إلاّ أن مقامه في استنبول لم يطل فرجع إلى اقحصار حيث انشغل مع قاضيها آنذاك بالي في محاربة آراء الفرقة الحمزاوية التي انتشرت في منطقة البوسنة.

تولى حسن كافي الآقحصاري منصب القضاء عدة مرات، وتنقل أثناء وظيفته في أنحاء مختلفة من البلقان، إلى أن استقر به المقام في مسقط رأسه بروساك. وفي سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م توجه لأداء فريضة الحج، وكانت مناسبة ليتبادل الحديث مع علماء من القدس ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة واستنبول عن الأوضاع الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية وخاصة الوضع الإقتصادي. وبعد عودته من الحج ترك منصب القضاء واشتغل في التدريس.

غادر الآقحصاري بروساك سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م مع الحملة التي توجهت لمحاربة الهنغاريين والنمساويين، وشارك الجيش في حصاره لقلعة آكري .(Gran)[١]، وسجل عن كثب الانتصار الكبير الذي حققه الجيش العثماني[٢]. على الرغم من أن هذا الإنتصار لم يخف حقيقة الوضع المتردي للجيش العثماني، ولذلك أراد الآقحصاري تنبيه ولاة الأمور

(١) تشير لها المصادر العربية والعثمانية بقلعة آكري (Egri) وهي تقع في هنغاريا، كانت محصنة بحيث يصعب إجتياحها، إلا أن الجيش العثماني استطاع اجتياحها في هذه الحملة وحقق نصراً كبيراً على جيشي النمسا وهنغاريا، وقتل من الجانبين خلق كثير.
انظر حول ذلك.
Naima, Annals of the Turkish Empire from 1591 to 1659 of the Christian era, vol.I: translated by Charles Frase, Princeton University LibrarY, 1973, pp. 74-77.
سيشار لهذا المصدر عند وروده هكذا: Naima, Annals

(٢) خلد حسن الآقحصاري هده المعركة بكتابه: آكرى ملحمة سي تاريخچه سي

قبل استفحال الأمر، فألّف هذا الكتاب وقدمه إلى السردار الحافظ أحمد باشا[٣] أحد كبار قادة الحملة[٤]. وكانت وفاة حسن كافي الآقحصاري في ١٥ شعبان ١٠٢٥هـ/١٦١٧م.

أعمالــــه

ألّف حسن كافي الآقحصاري في فنون مختلفة في اللغة والأدب والشعر والفقه وعلم الكلام، وقد دون معظم أعماله باللغة العربية، وقليل منها باللغتين التركية والفارسية، ومع ذلك فهو غير معروف عند مؤرخي الأدب العربي أو كتاب التراجم والسير، وأكثر أعماله شهرة كتابه «أصول الحكم في نظام العالم». ومؤلفات الآقحصاري متفرقة في مكتبات العالم المختلفة، وهناك مجموعة فريدة من أعماله تحتفظ بها مكتبة جامعة براتسلافا (Bratislava) في تشيكوسلوفاكيا، من بينها كتابه «أصول الحكم في نظام العالم» الذي صنف ضمن الفرائد التي تحتفظ بها تلك المكتبة. وأعماله هي:

- روضة الجنان في أصول الاعتقادات
- أزهار الروضات
- أصول الحكم في نظام العالم
- شرح التلخيص
- نور اليقين

---

(٣) تربى في القصر السلطاني، عينه السلطان والياً على البوسنة سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٦م. ولكن ولايته لم تدم طويلاً، إذ باغته ميخائيل المجري وحاصره في قلعة نيكوبوليس سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٧م. فانهزم الحافظ أمامه. ثم عين قبوداناً وأصبح مسؤولاً عن أموال الخزينة المرسلة بحراً من مصر إلى استنبول، وفي سنة ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٩م عين والياً على دمشق، ثم والياً على ديار بكر، وتولى الصدارة العظمى مرتين. قتل سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م أثناء تمرد قام به الإنكشارية، وكان الحافظ احمد باشا يعرف العربية والفارسية.

انظر: Naima, Annals, pp. 100, 121

المحبي، محمد أمين (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ح، بيروت، دار صادر، [ـ١٩٧]. جـ١ ٣٨٠، ٣٨٠ـ٣٨٥. حـ٤، ص ٢١٩، Parry, V.J, ''Ḥāfiẓ Ahmed Pasha,'' E.I(2)., vol. III; pp. 58-59

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ح، ط٣، أعادت طبعه بالاوفست مكتبة إسلامية والجعفري تبريزي، طهران، ١٩٤٧. ص ١١٣ـ١١٤، سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: حاجي خليفة، كشف؛ محمد ثريا، سجل عثماني، ٤ح، مطبعة عامرة استنبول، ١٣٠٨ـ١٣١١. أعادت طبعه بالاوفست Franz Wolf Heppenhiem/ Bergstrasse، جـ٢، ص ١٣٠. سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: محمد ثريا، سجل؛ بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، ٣ح، مطبعة عامرة، استنبول. ١٣٣٣ـ١٣٤٢. أعادت طبعه بالأوفست/Franz Wolf Heppenhiem Bergstrasse، ١٩٧١. جـ١، ص ٢٧٧. سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، Petravek, karel, ''Die Chronologie der werke von Ḥasan Al-Kafi Al-aqhisari'', Archiv Orientalni 27, 1959, pp. 407-412: 27.

سيشار لهذا المرجع عند وروده هكـــذا: petraček; Die chronologie

petraček, Arabische, Turkische und Persische Handschriften der Universitätsbibliothek in Brartislava, die Universitäts bibliothek in Bratislava, 1961, pp. 39-43.

سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: Petraćek, Arabische

وأورد بروكلمان (Brockelman) في كتابه «تاريخ الأدب العربي» قائمة أخرى من مؤلفات الآقحصاري هي:

- شرح الكافية
- شرح قدوري
- شرح عقيدة الطحاوي
- شرح على مقدمة الصلاة
- سمط الوصول في علم الأصول
- متن شرح المعاني
- آكري ملحمة سي تاريخچه سي(٥)

أهمية الكتاب:

ذكر حاجي خليفة أن حسن كافي الآقحصاري قد وضع كتابه «اصول الحكم في نظام العالم» سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م، وهي السنة التي شهدت موقعة أكري (Gran) الشهيرة، والتي أبلى بها الجيش العثماني بلاء حسناً، واعتبرت هذه الموقعة في نظر بعض الكتاب العثمانيين «الفتح الثاني»(٦)، وكان المؤلف أحد المشاركين في هذه المعركة، وشاهد عن قرب أحوال الجيش العثماني وممارساته التي كانت تنذر بأسوأ العواقب، الأمر الذي دفعه إلى وضع هذا التأليف وتقديمه إلى السردار الحافظ أحمد باشا أحد كبار قادة هذا الجيش. وقد ذكر المؤلف ذلك في مقدمته (نسخة برنستون رقم ٣٣١٦/١)، إذ يقول: «ثم قدمت لحضرة الوزير المشير الصالح، والأمير الكبير الشامح، خلاصة الوزراء، سلالة الكبراء، المأمور بحراسة حدود دار الإسلام بالسيف والقلم، المنصور برياسة الولاة الأعلام من أرباب الطبل والعلم، رئيس العساكر المنصورة السلطانية حافظ الدولة القاهرة العثمانية، الوزير التقي الحافظ أحمد باشا..»(٧).

ويبدو أن الكتاب قد حظي باهتمام بالغ من علية القوم، وأشار إلى ذلك حاجي خليفة أثناء وصفه للكتاب. فقد أورد ما نصه «فاستحسنه الأكابر والتمسوا منه شرحه بالتركية فشرحه في رجب سنة خمس وألف»(٨)، كما ترجم الكتاب أيضاً إلى اللغتين الألمانية والفرنسية(٩).

لقد عاصر حسن كافي الآقحصاري جزءً من فترة الضعف التي بدأت تنخر في جسم الدولة ابتداء من سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م، وطوال هذه المدة من حياته (٧١ سنة). كان

(٥) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، حـ١، ص ٢٧٧؛ Petraćek, Die Chronologie, pp. 408, 409-412
Brockelman, C. Geschichte der Arabischen, Leiden: E.J. Brill, 1937-1942, 1943-1949. GII, p. 443, SII, p.658
سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: Brockelman, Geschichte

(٦) ورد ذلك في المقدمه التركية لنسخة كارل ماركس رقم ٢٣١، ونسخة درسدن رقم ١٧٧

(٧) ورقة ١٤أ.

(٨) حاجي خليفة، كشف، ص ١١٤، بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، حـ١، ص ٢٧٧.

(٩) Petráček, Die Chronologie p. 410

الآقحصاري يرصد ويدوّن أسباب هذا الانهيار ونتائجه، وقد حصر ذلك في أربعة وجوه[١٠]، ولكن أشد ما كان يقلق حسن كافي الآقحصاري ثلاث نقاط في غاية الخطورة، احداها: مؤسسة السلطنة التي بدأت بالإنكماش والإنزواء عن الحياة السياسية وقيادة الجيوش. والسلاطين في نظر هؤلاء العلماء، هم نظام العالم[١١]، وأنّ طاعة المؤسسة التي ينتمي إليها السلطان هي من أعظم واجبات الدين فعلى سبيل المثال نجد أن أحدهم يؤكد على هذه الأهمية بقوله: «... من أعظم واجبات الدين، ومن أهم أمور المسلمين، لا قيام للدين والدنيا إلاّ بها، ولولاها لتعطلت شرائع الدين، واختل نظام المسلمين، بل نظام جميع العالم، وسبب فساد بني آدم»[١٢].

وثانيها: تعطيل الشورى والاستبداد بالرأي، وهو مخالفة صريحة لقول الله تعالى «وشاورهم في الأمر» ونتيجة لتعطيل هذه المؤسسة كما يقول المؤلف فقد «توجه الخلل إلى الأمور ووقع الزلل والفتور».

وثالثها: لا يقل خطورة عن سابقيتها وهو الوضع المتردي للمؤسسة العسكرية العثمانية، وأثر ذلك على المجالين الداخلي والخارجي، خاصة وأن الإمامة محصورة في هذه الفئة. وقد خصص المؤلف فصلين متتالين لمعالجة هذا الوضع. لقد ساعد على تخلخل هذه المؤسسة وتسرب الفساد اليها عدة عوامل منها: الحالة الإقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة في هذه الفترة. والهزائم المتلاحقة التي كانت تمنى بها القوات العثمانية وبخاصة على الجبهة الأوروبية، مما جعل اعداداً كبيرة من أفرادها تهرب إلى الأرياف، وأخذت في ممارسة السلب والنهب، ومصادرة أرزاق الرعية وغير ذلك من تجاوزات. حتى أن أفراد القوات النظامية أجبرت الفلاحين على الذهاب للقتال بدلاً منهم. وقد نبه إلى خطورة تلك التجاوزات، واعتبرها من المصائب التي أودت بالدولة.المملوكية الشيخ علوان الحموي (ت ٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م) في كتابه «النصائح المهمة للملوك والائمة»[١٣].

كما وجد كافي الآقحصاري أن من أسباب الخلل في المؤسسة العسكرية: الاستهتار بالعدو، وعدم إنتهاز الفرص، وجمود العقلية العسكرية وعدم قبولها للتحديث، في مجال استخدام الأسلحة الحديثة واقتباس أساليب القتال المتطورة. ونستطيع من خلال ما أورده الآقحصاري أن نستنتج أن الصراع بين دار الإسلام (الدولة العثمانية) ودار الحرب (الدول الاوروبية)، هو صراع عسكري حضاري. ويؤكد هذه النظرة أيضاً ما أورده البرزنجي (ت

---

(١٠) انظر: في سياق هذا التحقيق ص ١٠-١١.

(١١) انظر: في سياق هذا التحقيق ص١١-١٢.

(١٢) الكرمي، مرعي بن يوسف بن ابي بكر (ت ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م)، كتاب المسّرة والبشارة في فصل السلطنة والخلافة، مخطوطة مكتبية الكونجرس رقم ١٠٥، وتوجد صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٣٨٤ شريط ٤٦٧، ورقة ١ب. سيشار لهذا المصدر عند وروده هكذا: كتاب المسرة.

(١٣) علوان الحموي، علي بن عطية بن الحسن (ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م). النصائح المهمّة للملوك والأئمة، مخطوطة مكتبة جامعة برنستون رقم ٣٣٤٤، صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات، وصلت حديثاً. انظر: الأوراق ١٢ب - ١٣أ، ١٤أ، ١٥أ، ١٥ب، ١٦ب، ١٧أ، ١٧ب سيشار لهذا المصدر عند وروده هكذا: النصائح المهمّة.

١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) مفتى المدينة المنورة الذي شاهد أحوال الدولة العثمانية، فقد قال عن سلاطين بني عثمان: «.. مع أن الواجب عليهم في كل وقت لا سيما في هذا العصر، صرف هممهم في إصلاح شأن ملكهم والتشبث بما يستلزم صون حقوقهم وحقوق الملة الإسلامية من إكمال العدة والقوة الحربية، والتنسيقات العسكرية وإتمام جميع اللوازم الدولية..»[١٤]، وقوله: «.. وغفلوا عن كمال استعداد عددهم واغتروا بما عندهم من القوة غير الكافية واعتمدوا على ما تحت حوزتهم من الجنود والعساكر الخالية عن الإنتظام الجديد في وقتنا الحاضر، ولو حصل لهم انتظام بعضها، فانّى لهم بمقاومة الجيوش المنتظمة غاية الانتظام، الذين هم تحت قيادة القواد المملوءة أذهانهم بنتائج ما أدركوه من الفنون وحصّلوه من التجارب وأنواع خدع الحرب..»[١٥]. وتناول البرزنجي كذلك إهمال الجيش العثماني لإنتهاز الفرص، وإهمالهم للحديث من الأسلحة[١٦].

لم يكن انتقاد الآقحصاري سلبياً فقط، بل حاول أن يبين سبل النهوض بهذه المؤسسات، مستمداً ذلك من الشرع الحنيف، ومن تجارب وخبرات الأمم الماضية. ومتى أخذت الدولة بأسباب النصر التي بينها المؤلف في كتابه، سوف تكون هي الغالبة لقوة الإسلام.

نستطيع القول إن هذا الكتاب يتميز عن غيره من المصادر التي أرخت للدولة العثمانية بثلاث ميزات هامة هي:

١ . تحديد العوامل والأسباب التي أدت إلى تردي الأوضاع الداخلية والخارجية للدولة العثمانية ابتداء من سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م وحتى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م.
٢ . إنفراده في تحديد الأصناف (الفئات) التي يتكون منها المجتمع الإسلامي في ظل الدولة العثمانية[١٧].
٣ . إهتمام المؤلف بمؤسسات الدولة، كالشورى و السلطنة والجيش.

ومن المآخذ على هذا الكتاب أنه لم يوضح بالتفصيل ما اعتبره «سبب جميع الأسباب»، وهو

---

(١٤) البرزنجي، جعفر بن اسماعيل بن زين العابدين (ت ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م)، النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة، مخطوطة الجامعة الامريكية بيروت رقم ٣٢٠،٤ صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية رقم ١٠١٣ شريط ٧٠٠، ص ٣ سيشار لهذا المصدر عند وروده هكذا: البرزنجي، النصيحة العامة.

(١٥) نفس المصدر، ص٣.

(١٦) نفس المصدر، ص٤.

(١٧) قارن ذلك بما أورده بعض الذين عالجوا تاريخ الدولة العثمانية أمثال: هاملتون جب، وهارولد بون في كتابهما: المجتمع الإسلامي والغرب، ٢ج. ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ج١، ص ٤٥-٦٥، سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: المجتمع الاسلامي Inalcık, Halil, The Ottoman Empire; translated by Norman Ltzkowltz and Colin Imber, Weldenfeld and Nicalson, London, 1973, pp. 112-113، سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: The Ottoman Empire;
Show, Stanford, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, 2vol, Cambridge University press, Cambridge. 1976, vol. I., pp 150-155. سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: History of the Ottoman Empire

انظر كذلك: احمد عبدالرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، دار الشروق بيروت، ١٩٨٤، ص ١٠٦-١١٥ سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: أصول التاريخ.

تدخل النساء واستئثارهن بالسلطة وانتشار الرشوة بين كبار رجال الدولة، وإن أشار بشكل يسير إلى انتشار الرشوة واستفحالها، والكتاب يعتبر بحق وثيقة تاريخية نادرة، بما تصمنّه من معلومات تاريخية دقيقة وموثقة كان مصدر المؤلف فيها المشاهدة والعيان.

نسخ الكتاب المخطوطة ومنهج التحقيق:

١ .نسخة برنستون رقم ٣٣١٦/١ مجموعة جاريت، ضمن مجموع تقع في ٩ ورقات من القطع الوسط، تبدأ بورقة ١٤ وتنتهي بورقة ٢٢، في كل صفحة ٢١ سطراً. الخط نسخي. ورد في أعلى الصفحة الأولى عبارة «أصول الحكم في نظام العالم من مؤلفات كافي الآقحصاري». وهذه النسخة أكمل النسخ في نصها وفيما دون على هوامشها من تعليقات هامة، وأعتقد أنها النسخة التي خطها المؤلف بيده، فاعتبرتها الأصل، وقارنت بقية النسخ على هذا الأصل. تنتهي هذه النسخة هكذا: «وقد وقع الجمع والإتمام بعون الملك العلام في ذي الحجة الحرام لأربع والف من هجرة النبي الهمام عليه الصلاة والسلام. انتهى كلام المؤلف».

وقد رمز لهذه النسخة بالرمز: ب١.

٢ .نسخة برنستون رقم ٢٠١٦ مجموعة جاريت*، ضمن مجموع تقع في ١٨ ورقة من القطع الصغير، تبدأ بورقة ١٢ وتنتهي بورقة ٢٨، في كل صفحة ١٥ سطراً. الخط فارسي جميل، يرد في نهايتها تاريخ النسخ واسم الناسخ تكثر الشروحات على هوامش الكتاب باللغتين العربية والتركية، غالبها ليس له علاقة بموضوع الكتاب.

وقد رمز لهذه النسخة هكذا: ب٢.

٣ .نسخة برنستون رقم ٣٠٣٧/١ مجموعة جاريت، ضمن مجموع تقع في ٥ ورقات من القطع الكبير، تبدأ بورقة ٧٠ وتنتهي بورقة ٧٣، في كل صفحة ٢٩ سطراً، الخط رقعة. الورقة الثالثة من المخطوط ناقصة، وقد ظهرت صفحتا هذه الورقة في آخر المجموع مع مخطوط آخر وهما ١٧٥ب، ١٧٦أ وقد لحق بهما تلف كبير. تنتهي دون ذكر الناسخ أو تاريخ النسخ.

وقد رمز لها بالرمز: ب٣.

٤ .نسخة المتحف البريطاني رقم ٦٥٧٨، ضمن مجموع تقع في ٨ ورقات من القطع الكبير تبدأ بورقة ٥٣ وتنتهي بورقة ٦٠، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً، الخط نسخي جميل. تنتهي دون ذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

وقد رمز لها بالرمز: م.

---

* هذه النسخة كانت في مكتبة ليدن ثم نقلت سنة ١٩٠٠م إلى جامعة برنستون، جاء ذلك في رد المكتبة على كتاب مدير مركز الوثائق رقم ٢٧٤/١ تاريخ ١٩٨٥/١٢/١٥.

٥ . نسخة جامعة كارل ماركس (ليبنريج) رقم ٢٣١.

تقع في ٤٦ ورقة من القطع الكبير، في كل صفحة ١٧ سطراً، خط نسخي جميل. هذه النسخة تجمع النص باللغة العربية وترجمته بالتركية (العثمانية) وتاريخ تحرير هذه النسخة في ذي الحجة سنة ألف وأربع هجرية، وتم تحريرها في قلعة آقحصار.

وقد رمز لها بالرمز: ك.

٦ . نسخة درسدن رقم ١٧٧

تقع في ٤١ ورقة من القطع الكبير، في كل ورقة ١٩ سطراً، خط مختلف، وورد في صفحة العنوان «رسالة أصول الحكم» للمولى المرحوم حسن افندي الشهير بأقحصاري، وهذه النسخة كسابقتها تضم النص باللغة العربية وترجمته بالتركية.

وقد رمز لها بالرمز: د

ولقد أشرت إلى الفروق بين هذه النسخ، فحصرت الزيادات بين معقوفين [ ]، كما حصرت ما امتازت به نسخة الأصل عن بقية النسخ بين قوسين ( )، وقمت كذلك بتخريج الآيات والأحاديث والأشعار وبعض الأقوال من مظانها الأصلية، وقمت بتعريف المصطلحات الواردة والأعلام والأماكن، وصححت بعض الأخطاء الواردة في النص، وأشرت اليها في الهوامش، كما أضفت بعض الكلمات التي يقتضيها سياق النص وميزتها بإشارة < >.

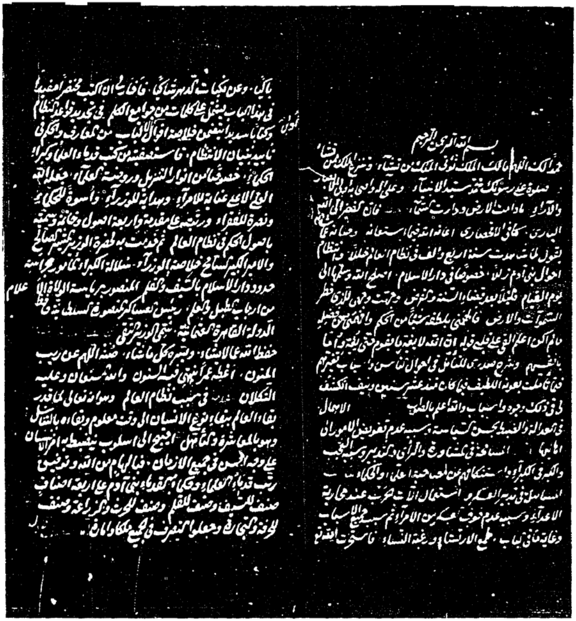
واعترافاً بالفضل، فإنني أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير للاستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت عميد البحث العلمي ومدير مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية لما قدمه لي من تشجيع لتحقيق هذا المخطوط ولما يسّره لي من الحصول على نسخة المختلفة. وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الاستاذ الدكتور عبدالسلام المجالي رئيس الجامعة الأردنية، لموافقته الكريمة على طباعة هذا النص على حساب الجامعة الأردنية.

والله ولي التوفيق

نوفان رجا الحمود

٢٨ ذي القعدة ١٤٠٦

٤ آب ١٩٨٦



الورقة الأولى من النسخة ب ١

فبالغوا في الهجوم واخذوا قلاعا كثيرة واظهروا عبرة كبيرة وفعلوا
ما فعلوا وما وقع هذا في عسكر الاسلام الا لاهمال الضبط
والسياسة وللتقصير في اداء وظائفهم وذخائرهم ولعمري
ان اكثر ما وقع من الاختلال ما وقع الا بسبب الطمع في المال
من غير تمييز الحرام والحلال نبه الله قلوب الامراء والوزراء
عن مثل هذه الاحوال انه القادر الكبير المتعال ثم السبب عدم
ترقب الفرصة ثم الغرور واستصغار العدو فلا بد
من التوبة والرجوع الى الله المتعال عن موجبات الضلال
والتوقي عن الاهمال في تدبير المآل اللهم يا محول الاحوال
حول حالنا الى احسن الحال في الصلح والعهد
قال تعالى الصلح خير قيل الحرب صعبة وقرة والصلح امن
ومسرة للخير واعظم الخطايا محاربة من يطلب الصلح اردشير
بابك لا استعمل السيف لمن عصى حيثما يكفي العصا
وما تصدى للعدو بالقول والفعل اذا كان يؤثر فيهم
القول الفصل قبل الصلح بقاء الآجال و[illegible] الاهوال
قال الله تعالى ان العهد كان مسئولا وفي الحديث خمس
بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم
وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهر فيهم
الفاحشة الا فشا فيهم الموت وما طففوا المكيال الا
منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا
حبس عنهم القطر وهذه آخر الكتاب والله اعلم بالصواب

وفي

وفي هذا القدر لمن تأمل كفاية والكلام ليس له نهاية يا عالما
بجميع الحال في الطلب [illegible] من الاحزان والكرب
اعط الخلاص من الاوزار قاطبة وارحم عبيدك
خلقتنا من التعب ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين اللهم انصر جيوش المسلمين
وانصر عساكر الموحدين واكتب
السلامة على الحجاج والغزاة
والمجاهدين وصل على محمد
وآله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب
العالمين
قد وقع البحث والاتمام بعون الله العلام في ذي الحجة الحرام لاربع [illegible]
من هجرة النبي الهمام عليه الصلاة والسلام
انتهى كلام المؤلف

الورقة الأخيرة من ال[illegible]



حمد اول مالك الملك وقهاره (معبود) ايتدي • عسكر دينى ظفر بهره وكفرى مقهود
ثم صلوات ايله سلام اوله رسول (الله) كه ايلدى معجزات عاليه اندن (مشهود)
دخى اصحاب والكرامينه آنك • كه اولدي انلر ايله بنيان شريعت (معمور)
اما بعد • شول زمان كه پادشاه ظل الله • وشهنشاه
عالمپناه • سلطان سلاطين روم وعرب وعجم • وخاقان
خواقين ملوك رقاب امم • قالع قلاع كفرة انكروس
قامع نزاع فجرة اردل وروس • خلاصهٔ سلاطين آل (عثمان)
وغايهٔ اساطين زمين وزمان • فريد دوره عثمانيان •
ابو الفتح الثانى • سلطان غازى محمد خان ابن سلطان (مراد)
خان ابن سلطان سليم خان • ابن سلطان سليمان (خان) بيت
صنما كوزكيم انى مدح ايده بيلوب تقرير • بلكه صنع الله
مدح اولنسه تحرير • خلد الله خلافته وابد سلطنته
الى انقضاء الزمان • وانتهاء الدوران حضرتلرى غزت
وسعادتله • وشوكت وشجاعتله • قلعهٔ اكرى سفرينه
عزيمت بيوردیلر • بو دعاء خيرلرنده مجد وساعى اولان
داعيلرى دخى محضا عبادت غزاده • بلكه دعاده (توفيق)
نيتى ايله سفر مزبوره بيله وارديم • ولفتح مبين (ونصرت)
ديندن • واول وقعهٔ كبرى • ومعركهٔ عظمىده اول
مبارك غزاده • اولجتك وغاده حاك آلود اولان
دعاده ايله بولندم • الحمد لله حمداً كثيراً كثيراً • بو مدة
اقدم اقصا ده زاويهٔ عزلتده منزوى وكوشهٔ
وحدتده منطوى ايكن نظام عالمه متعلق بر رساله
لطيفه • وجملهٔ شريفه تأليف وترتيب وتصنيف ايتديم
بو سفر مبارك وميمونده همعنان اولان همركاب همايون
اعلام علماء نظام اركان دولت واعيان وزراء كرام
ديوان حضرتنه عرض واشعار اولندقده مجموعى قبول
وپسند ايدوب تحسين بليغ واحسان ايتديلر • بو رساله (مقبوله)
لسان تركى ايله ترجمه وشرح اولنوب عرض اولنمسى (املنى)
ايدوكنه رأى واشارت بيوردقلرين • بعونه الله الملك
المنان • لسان تركى ايله شرح وبيان • وايضاح وعيان
ايدوب غايتده فاتح وآسان اولان تعبير ايله تقرير •

الورقة الأولى من النسخة ك



يغمور بركتی منع اولنور وهذا آخر الكتاب بو تذكره اولنان
بش دسته آخر كتاب واقع اولدی والله اعلم بالصواب
الله تعالی حضرتلری جمیع مورك طعم وستی یكز بیلور وفی
هذا القدر بو مقدارده یعنی بو كتابده ذكر اولنان
حكمت ومعرفت سوزلری مقدارنده لمن تأمل كفاية
تأمل تام ایله فكر ایلینه كفایت واردر یعنی عاقل ودانا
واهل بصیرت اولنلره بو كتابده اولان حكمت سوزلری
بر مفصل ومطول كتابلره تتبع ایلمكه احتیاج یوقدر
والكلام لیس له نهایة سوزلرك ایسه نهایتی اولمز یعنی
الكلام یجر الكلام مقتضاسنجه سویلنسه سوز دوكنمز
بو ترتصكره دعا ایدوب دیر ذكر یا عالما بجمیع الحال
فی القلب ای مطلوب ولان جمیع حال العالم وخبیر اولان
الله نرجو النجاة من الحزان والكرب سندن قورتولمه نجاة
دیلر وطلب ایدر تحزنلر وغصه لردن اعط الخلاص
منا وزادطینة بیس خلاص عطا ایله جمیع كوچ نسنه لردن
وارحم عبیدك خلصنا من التعب دخی قوللرك رحمت
ایدوب بزی زحمت وتعبدن خلاص ایله ربنا اغفر لنا ذنوبنا

ای بزم دخی كناهلرمزی مغفرت وستر ایله واسرافنا
فی امرنا دخی ایشلرمزده حددن تجاوز ایتمزی عفو ومغفرت
ایله وثبت اقدامنا دخی ثابت ایله محاربه وقتنده
جنك معركه سنده فرارسز ثابت قدم ایله وانصرنا
علی القوم الكافرین دخی قوم كافرین اوزرینه یاردم
ایله نصرت ویرمتمیشلر ایله وانصر عساكر الموحدین
یا بنی سنی بر لیجی‌و وحدانیتكه ایمان كتوردیجی اولان
عسكرلره یاردم ایله واكتب السلامة علی الحجاج والغزاة
والمجاهدین والمسافرین دخی حج شریف سفرنده اولان
دخی غازیلره دخی سنك یولكده مجاهده ایدنلره ودخی
دخی سفرده اولانلره سلامت وصحت تقدیر ایله وصل علی
رسولك محمد وآله وصحبه اجمعین دخی سنك رسولك
محمد حضرتلرینه دخی جمیع آل واصحابنه صلوات وسلام
ایله والحمد لله رب العالمین حقیقتده حمد وشكر
عالملری تربیه واصلاح ایلیان الله حضرتلرینه مخصوصدر
قد وقع الجمع والاتمام بعون الله الملك العلام جمیع اموری
كما لیله بیلن الله حضرتلرینك عونی ایله تمام اولدی

الورقة قبل الأخيرة من النسخة ك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك
ممن يشاء وصلوة على رسولك محمد سيد الانبياء وعلى آله واصحابه اولي
الابصار والاراء ما دامت الارض ودارت السماء وبعد فان الفقير
الى الله الباري حسن كافي الاقحصاري اعانه الله فيما استعانه وصانه
عما شانه يقول لما شاهدت سنة اربع والف في نظام العالم خللا
وابتلاء احوال بني آدم زللا خصوصا في دار الاسلام اصلحها الله
وسلمها الى يوم القيام حكيت بعد قضاء السنة والفرض وجهي
وجهي للذي فطر السموات والارض الهمني بلطفه شيئا من الحكم وافهمني
من فضله ما لم اكن اعلم والقى على قلبي قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وشرح صدري للتامل في احوال الناس واسباب
تغيرهم فلما تاملت بعونه اللطيف فيما كان منذ عشر سنين فيه
انكشف لي في ذلك وجوه واسباب والله اعلم بالصواب الاول
الاهمال في العدالة والضبط بحسن السياسة وسببه عدم تفويض
الامور الى اهاليها الثاني المسامحة في المشاورة والراي والتدبير
وسببه العجب والكبر في الكبراء واستنكافهم من مصاحبة العلماء
والحكماء الثالث المساهلة في تدبير العسكر واستعمال الات الحرب
عند محاربة الاعداء وسببه عدم خوف العسكر من الامراء ثم سبب جميع
الاسباب وغاية ما في الباب طمع الارتشاء ورغبة الرشاء فاستخرت
الله تعالى بالبكاء ومن نكبات الدهر شاكيا فاختار لي ان اكتب مختصرا
مفيدا في هذا الباب مشتملا على كلمات من جوامع الكلم في تجديد قواعد
النظام وكتابا سديدا يتضمن خلاصة اقوال اولي الالباب من
المعارف والحكم في تاييد بنيان الانتظام فاستصفيته من كتب

قدماء العلماء وعظماء الحكماء خصوصا من انوار التنزيل وروضة
العلماء جعله الله تعالى الاعلى عناية للامراء وهداية للوزراء و
واسوة للنبلاء ونصرة للفقراء وسميته باصول الحكم في نظام العالم
ورتبته على مقدمة واربعة اصول وخاتمة والله المستعان وعليه
التكلان المقدمة في سبب نظام العالم وهو انه تعالى لما قدر
بقاء العالم ببقاء نوع الانسان الى وقت معلوم وبقاؤه
بالتناسل وهو بالمعاشرة والتاهل احتيج الى اسلوب ينضبط به
امر الانسان على وجه احسن في جميع الازمان فبالهام من الله
وتوفيق رتب قدماء العلماء بني آدم على اربعة اصناف صنف للسيف
وصنف للقلم وصنف للحرث والزراعة وصنف للحرفة والتجارة
وجعلوا التصرف في الكل ملكا وامارة اما الصنف الاول فهم الملوك
السلاطين ونوابهم وسائر العسكر فالواجب عليهم ضبط جميع الاصناف
والمحافظة بالعدالة وحسن السياسة بتدبير العلماء والحكماء
والمقاتلة والمحاربة لدفع الاعداء والعمل بسائر ما لا بد منه للامراء
كما سيجيء ان شاء الله تعالى اما الصنف الثاني فالعلماء والحكماء و
اصحاب الدعاء من الصلحاء والضعفاء فعليهم محافظة اوامر
الله ونواهيه بالكتابة والرواية وتبليغ احكام الشريعة والراي
والتدبير والمشاورة وتعليم الدين والديانة وترغيب الخلق
على العبادة وحسن المعاشرة والدعاء بالخير لصلاح الجميع عموما
ولصلاح السلطان خصوصا اما الصنف الثالث فاهل الحرث
والغرس المعروف في زماننا بالرعاية فعليهم السعي والجد في اسباب
المعاش بالحرث والغرس والدواب والانعام لكفاية جميع
الاصناف فهذا افضل الاعمال بعد العلم والجهاد اما الصنف

الورقة الأولى من النسخة م



قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ظفر مع البغي وقيل عليه نظر العقل
فان الفحشاء والمنكر والبغي خيانة في الدين والى من خاف والى نفسا
لا يخلو من الانهزام وقد بدا البغي في ديار الروم بين عساكر المسلمين
منذ ثلث سنين فان كثيرا منهم طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد
بهتك اعراض المسلمين ونهب اموالهم والتعرض لنسوانهم واولادهم
واغارة ارزاق الرعايا وايذاء الفقراء والضعفاء خصوصا الط[illegible]
الى [illegible] فسلط الله الاعداء على جنود الروم جبنا وعوا في الهجوم
واخذوا قلاعا كثيرة واظهروا فيها جبروت كبيرة وفعلوا ما فعلوا وما
وقع هذا في عسكر الاسلام الا لاهمال الضبط والسياسة والتقصير
في اداء وظائفهم و[illegible] ولعمري ان اكثر ما وقع الى الاختلال ما وقع
[illegible] الطمع في المال من غير تمييز الحرام عن الحلال بنية الله
قلوب الامراء والوزراء حتى هذه الاحوال انه القادر الكبير المتعال
ثم السبب عدم [illegible] ثم الغرور واستضعاف العدو فلا
بد من التوبة والرجوع الى الله تعالى حتى موجبات الغفلة والضلال
والتوقي عن الاهمال في تدبير المال اللهم يا محول الحول والاحوال
حول حالنا الى احسن الحال الخاتمة في الصلح والعهد قال الله
تعالى الصلح خير قيل الصلح امن ومسرة والحرب صعبة ومرة
اعظم الخطايا محاربة من يطلب الصلح قال اردشير بابكان لا تستعمل
السيف لمن عصى حيثما يكفي العصا وما تصدى للعدو بالصول
والنصل اذا كان يؤثر فيهم القول الفصل قيل الصلح بقاء الاجال
وحرم الاموال قال الله تعالى ان العهد كان مسؤلا وفي الحديث خمس
بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير
ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهر فيهم الفاحشة الا فشا فيهم

الموت وما طففوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا
منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وهذا اخر الكتاب والله اعلم بالصواب
وفي هذا القدر لمن تامل كفاية والكلام ليس له نهاية يا عالما بجميع الحال
في الطلب نرجو النجاة من الاحزان والكرب اعط الخلاص من الاوزار
وارحم عبيدك خلصنا من التعب ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اللهم
انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين واكتب السلامة علينا وعلى
الحجاج والغزاة والمسافرين والمقيمين في بر ك وبحرك من امة
محمد اجمعين وصلى الله على رسوله محمد واله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين

من كلام امير المؤمنين وامام المتقين على كرم الله وجهه ورضي الله عنه
حرف الالف ايمان المرء يعرف بايمانه اخوك من واساك في الشدة
اظهار الغنى من الشكر ادب المرء خير من ذهبه اداء الدين من الدين
ادب عيالك تنفعهم اخوك من واساك بنشب لا من واساك بنسب
احسن الى المسيء تسده اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب استراحة
النفس في الياس اخفاء الشدائد من المروة حرف الباء بر الوالدين
سلف بشر نفسك بالظفر بعد الصبر بركة المال في اداء الزكوة
بع الدنيا بالاخرة تربح بكاء المرء من خشية الله قرة العين بكر تسعد
بطن المرء عدوه بكرة السبت والخميس بركة بركة العمر من العمل بلاء
الانسان من اللسان برك لا تبطله بالمنة بشاشة الوجه عطية
ثانية حرف التاء توكل على الله يكفيك تاخير الاساءة من الاقبال
تدارك في اخر العمر ما فاتك من اوله تكاسل المرء في الصلوة من ضعف

الورقة الأخيرة من النسخة م

أصول الحِكَم في نظام العالم
تأليف
حسن كافي الآقحصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم، مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممّن تشاء. وصلاة على رسولك محمد سيد الأنبياء، وعلى آله وأصحابه أولي [الالباب][1] والأراء، ما دامت الأرض، ودارت السماء، وبعد[2]

فإن الفقير[3] الى [الله][4]، كافي الآقحصاري، أعانه الله تعالى فيما استعانه وصانه عمّا شانه. يقول: لمّا شاهدت سنة أربع وألف في نظام العالم خللاً وانتظام أحوال بني آدم زللاً[5]، خصوصاً في دار الإسلام أصلح الله وسلمها إلى يوم القيامة. فليلاً بعد قضاء السّنة والفرض، وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض، فألهمني[6] بلطفه شيئاً من الحكم، وأفهمني من فضله مالم أكن أعلم[7]، وألقي على قلبي قوله «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»[8]، وشرح[9] صدري للتأمل في أحوال الناس، وأسباب تغيرهم، فلمّا تأملت بعونه[10] اللطيف فيما كان منذ عشر سنين[11] ونيف، انكشف لي[12] في ذلك وجوه وأسباب، والله أعلم بالصواب.

الوجه[13] الأول[14]: الإهمال في العدالة والضبط بحسن السياسة وسببه؛ عدم تفويض الأمور إلى أهاليها[15].

الثاني[16]: المسامحة في المشاورة والرأي والتدبير، وسببه: العجب والكبر في الكبراء، واستنكافهم عن مصاحبة العلماء والحكماء.

---

(١) جاءت في ب٣، ك، م، د: الأبصار.
(٢) ساقطة من د.
(٣) جاءت في ب٢: الفقر.
(٤) زيادة من بقية النسخ
(٥) جاءت في ك: خللاً.
(٦) جاءت في م: الهمني.
(٧) ساقطة من ك
(٨) سورة الرعد، آية ١١.
(٩) ساقطة من ب٢.
(١٠) جاءت في د: بعون.
(١١) جاءت في ب٣: من سنين.
(١٢) ساقطة من ب٢.
(١٣) ساقطة من ب٢، ب٣، م، ك، د.
(١٤) ساقطة من د
(١٥) جاءت في ك: أهلها
(١٦) ساقطة من د

الثالث[١]: المساهلة في تدبير العسكر واستعمال آلات الحرب عند محاربة الأعداء وسببه عدم خوف العسكر من الأمراء.

ثم سبب جميع الأسباب وغاية مافي الباب، طمع الإرتشاء، ورغبة النساء[٢]. فاستخرت الله تعالى /١٤أ/ باكياً، وعن نكبات الدهر شاكياً. فأخار لي[٣] أن أكتب مختصراً مفيداً[٤] في هذا الباب يشتمل على كلمات من جوامع الكلم في تجديد قواعد النظام. وكتاباً سديداً يتضمن خلاصة أولي الألباب[٥] من المعارف والحكم في تأييد بنيان الانتظام، فاستصفيته[٦] من كتب قدماء العلماء، وكبراء الحكماء، خصوصاً من أنوار التنزيل، وروضة العلماء[٧]، جعله الله العلي الأعلى عناية للأمراء، وهداية للوزراء، وأسوة للحكماء، ونصرة للفقراء، ورتبته على مقدمة وأربعة أصول وخاتمة، وسميته: أصول[٨] الحكم في نظام العالم.

(ثم خدمت به لحضرة الوزير المشير الصالح، والأمير الكبير السّامح، خلاصة الوزراء سلالة الكبراء، المأمور بحراسة حدود دار الإسلام بالسيف والقلم، المنصور برياسة الولاة الأعلام من أرباب الطبل والعلم، رئيس العساكر المنصورة السلطانية، حافظ الدولة القاهرة العثمانية، سمّي الوزير التقي الحافظ أحمد باشا، حفظه الله عما لا يشاء، وبصّره[٩] كل ما يشاء، صنه اللهم عن ريب المنون، واعطه عمراً ينتهي فيه السنون)[١٠] والله المستعان وعليه التكلان.

المقدمـــة

في سبب نظام العالم. وهو أن[١١] الله[١٢] تعالى لما[١٣] قدر بقاء العالم ببقاء نوع الإنسان إلى وقت معلوم، وبقاءه[١٤] بالتناسل، وهو المعاشرة والتأهل[١٥] أصبح إلى أسلوب ينضبط به أمر الإنسان على وجه أحسن في جميع الأزمان، فبإلهام من الله تعالى وتوفيق، رتب قدماء[١٦] العلماء وحكماء القدماء[١٧] بني آدم على أربعة أصناف: صنف للسيف، وصنف

(١) ساقطة من د
(٢) ساقطة من ك
(٣) جاءت في ب٢: فأخارني.
(٤) جاءت في د: ومفيداً.
(٥) جاءت في ب٢: الباب
(٦) جاءت في ك: فاستصفيت.
(٧) بحثت عن هذين العنوانين في المصادر المتوفرة فلم تشر الا إلى كتاب «انوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي» واعتقد أن المؤلف يقصد بما أورده القرآن الكريم.
(٨) جاءت في م: بأصول.
(٩) جاءت في كل النسخ: وسره.
(١٠) ما بين قوسين زيادة في النسخة المعتمدة في التحقيق (ب١) ولم يرد في بقية النسخ.
(١١) جاءت في ب٢، م، د: أنه
(١٢) لم يرد لفظ الجلالة في ب٢، م.
(١٣) جاءت في ب٣: والله لما قدر.
(١٤) جاءت في م: بقاؤه.
(١٥) جاءت في ب٢، ك، د: التعامل
(١٦) جاءت في ب٢: قدم
(١٧) ساقطة من م.

للقلم، وصنف للحرث، وصنف للحرفة والتجارة[١]. وجعلوا التصرف في الجميع[٢] ملكاً وإمارة[٣].

أما الصنف الأول /١٤ب/ فهم الملوك والسلاطين ونوابهم[٤] وسائر العسكر، فالواجب عليهم ضبط جميع الأصناف والمحافظة بالعدالة وحسن السياسة بتدبير العلماء والحكماء والمقاتلة والمحاربة لدفع الأعداء، والعمل بسائر[٥] مالا بد منه[٦] للأمراء كما سيجيء[٧]، إن شاء الله تعالى.

وأما الصنف الثاني: فالعلماء والحكماء وسائر أصحاب الدعاء من العلماء والضعفاء فعليهم محافظة أوامر الله تعالى ونواهيه بالكتابة والرواية وتبليغ أحكام الشريعة إلى جميع الأصناف[٨] والرأي والتدبير والمشاورة، وتعليم الدين والديانة، وترغيب الخلق على العبادة، وحسن المعاشرة. والدعاء بالخير لصلاح الجميع عموماً، ولصلاح السلطان خصوصاً.

وأما الصنف الثالث: فأهل الحرث والغرس، وتعرف[٩] في زماننا بالرعايا[١٠] فعليهم السعي والجد في أسباب المعاش بالحرث والغرس والدواب والأنعام لكفاية جميع الأصناف، فهذا أفضل الأعمال بعد العلم والجهاد.

وأما الصنف الرابع: فأرباب الصنائع وأصحاب التجارات، فعليهم السعي فيما لا بد منه للأصناف من الأمور الصناعية وأحوال[١١] التجارة وما يناسبهم مما ينتفع به الخلق.
وأما المكلف الخارج عن الأصناف الأربع، فعند الحكماء الإسلامية لا يترك على حاله،

---

(١) انظر: الجاحظ، عمر بن بحر (ت ٢٢٥هـ/ ٨٦٨م)، التاج في اخلاق الملوك، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥. ص ٦٩ وسيشار لهذا المصدر عند وروده هكذا: الجاحظ، التاج؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٧١م). نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠ج، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٤-١٩٧٥، جـ٦، ص ٢٢-٢٨ وسيشار لهذا المصدر عند وروده هكذا: النويري، نهاية الأرب؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ١٤ح، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٣؛ حـ٤، ص ١٤-٤٣، سيشار لهذا المصدر عند وروده هكذا: القلقشندي، صبح الأعشى.

(٢) جاءت في د: الكل.

(٣) جاءت في ك، م: وجعلوا للملك التصرف في الكل.

(٤) جاءت في ك: وتوابعهم

(٥) جاءت في ك: سائر

(٦) ساقطة من ب٢.

(٧) جاءت في ب٣: سيأتي.

(٨) ساقطة من م.

(٩) جاءت في في ب٢، م، ك، د: المعروف.

(١٠) جاءت في م: بالرعاية

(١١) جاءت في ب٣، م، ك، د: وأموال

بل يجبر على أن يكون من أحدها، وعند بعض الفلاسفة قيل يقتل[١]، لإنه يكون كلاً على الناس فثبات كل صنف على عمله مخصوص[٢] له يوجب نظاماً في الملك، وإهماله يوجب خلافه فعلم من هذا أن[٣] لا ينبغي أن يكلف أو يجبر صنف على عمل صنف آخر، لأنه يوجب اختلالاً وتشوشاً[٤] كما[٥] وقع في هذا العصر يجبر[٦] الرعايا وأصل الصنائع على المحاربة /١٥أ/ بإهمال العسكر، وهذا من سنة إحدى والف[٧] إلى هذا الآن.

وما دام محافظة السلطان على الترتيب القديم، بموجب الشرع القويم، يزداد الملك نظاماً، وأحوال بني آدم انتظاماً، والسلطنة قوة. وإذا وقع الإهمال في رعاية هذا[٨] الأسلوب وحماية ذلك السمت المرغوب سرى[٩] الفساد في الملك[١٠]، والضعف [في][١١] الإمارة من الجوانب الأربعة وربما يوجب الانتقال إلى الغير. اللهم احفظ الممالك الإسلامية من الإختلال، وأمن الدولة العثمانية عن موجبات الانتقال آمين ياذا الجلال.

---

(١) جاءت في ب٣: تقبل.
(٢) جاءت في ب٢، ك، د: المخصوص.
(٣) جاءت في م، ك، د: أنه
(٤) جاءت في الأصل: تشويشاً.
(٥) جاءت في م: مما
(٦) جاءت في م، د: لجبر.
(٧) جاء على الهامش ما يلي: «أهمل أهل العسكر في دفع الأعداء، ثم أجبروا الرعايا وأهل الصنائع على المحاربة، فتعطل أمر الزرع والحرث، فتشوش أمر المعاش على الكل، وظهر القحط والغلا وتوجه الغم وعم البلا، ولعمري أن هذا خلل عظيم في الملك، أصلح الله بمنه آمين». والحدث التاريخي الذي يشير اليه المؤلف هنا هو التمرد الذي قاده السباهية في العاصمة استنبول. وكان سبب التمرد هو عدم قبض السباهية لمرتباتهم، فهاجموا الخزينة وطالبوا برأس الدفتردار، وأجبروا السلطان على دفع مبلغ كبير من المال لهم؛ ولم يقض على هذا التمرد الا بمساعدة الانكشارية. لمزيد من التفاصيل انظر:
Naima, Annals of the Turkish Enpire, pp. 10-12; Peçvi, Ibrahim Efend, Pecevi Tarihi, Bugünkü Ifadeye Çeviren: Murat Uraz, II. Cildin, Telgraf Istanbul Son Matbaasi, 1968-1969. II Cilt, pp. 342-347, 358-359, 364, سيشار لهذا المصدر عند وروده هكذا: Pecev, Tarihi; The Ottoman empire, pp. 41-45. 60-62.
احمد عبدالرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ص ١٠٢ـ١٠٤، ١٣٦ـ١٣٩؛ بوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١، ص ١٣٣ ـ ١٤٣. سيشار لهذا المرجع عند وروده هكذا: العسكر في بلاد الشام.
(٨) ساقطة من د.
(٩) جاءت في ب٢، ب٣، م، د: يسرى
(١٠) ساقطة من ك.
(١١) ساقطة من الأصل.

الأصل الأول
في سبب نظام السلطنة وامتدادها

العمدة فيه العدالة، وحسن السياسة. قال الله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان»[1]، يندرج فيه جميع أمور الخير للرعية والسلطان. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «زين الله السماء بالثلاث؛ بالشمس والقمر والكوكب، وزين الأرض بالثلاث؛ بالعلماء والمطر وسلطان عادل».[2] وقال عليه الصلاة والسلام: «العدل من الدين وقوة السلطان».[3] قيل من حسّن سياسته دامت رئاسته. قيل لا تتم الرئاسة الاّ بحسن السياسة. يقال: ثبات الملك بالعدل. <قال> أردشير بابك[4]: إذا رغب الملك[5] عن العدل رغبت الرعية عن طاعته[6]. وعنه[7] لا سلطان إلاّ برجال، ولا رجال إلاّ بمال، ولا مال إلاّ بعمارة، ولا عمارة إلاّ بعدل[8]، وحسن سياسة[9]. قيل لا يكون العمران إلاّ حيث يعدل السلطان. قيل[10]: دولة الملوك في العدل. قيل[11]: خير الملوك من أحسن في فعله ونيتّه، وعدل في جنده ورعيتّه. سأل[12] يزدجرد[13] حكيماً ما صلاح[14] الملك؟ قال: الرفق بالرعية وأخذ[15] الحق منهم بغير /١٥ب/ عنف، والتودد اليهم بالعدل، وأمن السبل، وإنصاف المظلوم.

---

(١) سورة النحل آية ٩٠

(٢) و (٣) لم أعثر على هذين الحديثين في كتب الحديث المتوفرة.

(٤) تشير المصادر الاسلامية إلى اسماء ثلاثة من ملوك الفرس المشهورين، كل منهم بإسم أردشير، أردشير الأول (٢٢٦ـ٢٤١م)، أردشير الثاني (٣٧٩هـ ـ ٣٨٣م)؛ أردشير الثالث (٦٢٨م ـ ٦٢٩م). أنظر: Massé, H, "Ardashir," E.I(2), vol. I, p. 626

(٥) ساقطة من م.

(٦) جاءت في الأصل ب٢، م، ك، د: الطاعة. انظر التمثيل والمحاضرة، ص ١٣٦؛ الماوردي تسهيل النظر، ص ١٨٣.

(٧) ساقطة من م

(٨) جاءت في م: بالعدل.

(٩) ينسب هذا القول في العقد الفريد لعمرو بن العاص، ج١، ص ١٣٣، بهجة المجالس، ح١، ص ٣٣٤، وقد جاءت الجملة في ك: بالعدل والإحسان.

(١٠) ساقطة من ب٣،د

(١١) ساقطة من م

(١٢) في الأصل سئل.

(١٣) هو يزدجر بن شهريار، نُصّب امبراطوراً على فارس سنة ٦٣٢م في مدينة اصطخر واستمر حكمه حتى سنة ٦٥٢م، وقد شهد حكمه نهاية الامبراطورية الفارسية على يد العرب المسلمين. انظر: The Combridge History of Iran vol. 4, p. 4

(١٤) جاءت في ب٢، م: باصلاح

(١٥) جاءت في م: وخد

عبدالله بن طاهر[١]: سأل[٢] بعض الزهاد. كم تبقى هذه الدولة فينا؟ قال: ما دام بساط العدل في هذا الإيوان، «إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»[٣]. قيل: من طال غفلته زال دولته: قيل[٤]: الغافل من الملوك من اجتمع فيه خصلتان؛ الإنهماك في اللذات، واضاعة الفرص. [قال][٥] بعض الحكماء[٦]: لا سائس مثل العقل، ولا حارس مثل العدل، ولا سيف مثل[٧] الحق، ولا عون مثل الصدق[٨]. قيل: العدل حصن وثيق في رأس جبل أنيق لا يحطمه[٩] سيل، ولا يهدمه منجنيق[١٠]! قيل[١١]: الملك <العادل>[١٢] مكنوف[١٣]بعون الله، ومحروس بعين الله. قيل[١٤]: لما مات أنو شروان[١٥]طافوا بتابوته في جميع مملكته، وينادي مناد من له علينا حق[١٦]فليأت، فلم يوجد أحد له عليه درهم في ولايته[١٧]! فيا عجباً من هذه القصة العجيبة! فإن فيها لعبرة[١٨] عظيمة لملوك الإسلام، وعبرة كبيرة لأمرائه لو كانوا يتفكرون.

ثم لا بد للسلطان من[١٩] أن يفوض كل أمر لأهله[٢٠] كما أشار إليه قوله تعالى «إنّ اللّه يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها»[٢١] وإلاّ فسدت قلوب المستحقين عليه، فيترتب الخلل*، كما وقع في هذا الزمان*، فإن الف ألف من العلماء والفصحاء لملك قليل، وعدو

---

(١) جاءت في ك: قاهر. وهو عبدالله بن طاهر بن الحسين (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٩م) كان شجاعاً وشهماً، من المقربين للمامون وكان يعتمد عليه كثيراً، وكان أديباً ومغنياً
انُظر: وفيات الأعيان ج ٢، ص ٢٧١ـ٢٧٥.
(٢) في الأصل سئل.
(٣) سورة الرعد، أية ١٣
(٤) ساقطة من م،ك
(٥) زيادة من م
(٦) جاءت في ب٢: العلماء
(٧) ساقطة من د.
(٨) الفرائد والقلائد. ورقة ٦٧٠ أ.
(٩) جاءت في د: يختمه
(١٠) محاضرات الأدباء، ج١، ص ٢١٥
(١١) ساقطه من م.
(١٢) زيادة يقتضها سياق النص
(١٣) جاءت في م: مكفوف
(١٤) ساقطة من م
(١٥) تشير المصادر العربية إلى اثنين من ملوك فارس بهذا الاسم، أشهرهم خسرو الذي يعتبر من أهم الملوك الدين حكموا فارس، وهو باني مدينة المدائن انظر: Huart, Cl., "Kisrā," E.I.(1) vol. II, pp. 1041-1042.
(١٦) جاءت في م، ك: من له حق علينا
(١٧) جاءت في م: فلم يوجد ... لأحد عليه درهم له في ولايته
(١٨) جاءت في م، ك: لغيرة
(١٩) ساقطة من ك.
(٢٠) جاءت في د: إلى اهله
(٢١) سورة النساء، آية ٥٨
** ما بين النجمتين ساقط من د. والمؤلف يشير هنا إلى حالة الفوضى التي كانت تعم الدولة زمن السلطان محمد الثالث فقد تولى الصدارة العظمى في عهده اثنا عشر وزيراً، وكثرت الدسائس من الصدور العظام، بالاضافة إلى تحكم والدته بامور السلطنة، فتسرب الفساد إلى الادارة، وخاصة ادارة الاقطاعات، وتدهورت الاوضاع الاقتصادية في هذه الفترة. انظر: Kramers, J.H., "Muhommad III, E.I(1), vol. III, p. 660

واحد كثير[1]. ابن الرومي [نظم][2]: [من الطويل].

فما بكثيـر الف خـلٌ وصـاحـب وإنّ عـــدواً واحـــداً لكثيـــر

قال صلى الله عليه وسلم: «من ولّى واحداً وفي[3] رعيته أولى منه فقد خان الله ورسوله[4]، وجماعة المسلمين»[5]، قيل: إذا ساد اللئام باد الكرام. إذا ارتفع الوضيع اتضع الرفيع. إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل. دولة الأشرار محنة الأخيار[6]. ومن أجل الغنائم دولة الأكارم. قيل لبزرجمهر: كيف اضطربت[7] أمور آل ساسان وفيهم مثلك؟ /١٦أ/ قال [بزرجمهر][8]: استعانوا بأصاغر العمال على أكابر الأعمال. فآل امرهم إلى مآل[9]. وفي الجواب تنبيه عظيم في هذا الزمان إلى آل عثمان[10] أبّد الله تعالى دولتهم إلى انقضاء الزمان وانقراض الدوران [آمين يا رب العالمين][11].

ثم لا بد للسلطان من أن يختار وزيراً* عالماً مصلحاً[12]. فإن الوزير* إذا صلح صلح الملك، وإذا فسد فسد. اللهم أصلح. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بأمير خيراً جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه. وإذا أراد غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه»[2]. قيل: لا تسأل عن السلطان من هو؟ وانظر إلى الوزير من هو؟.

كان لأسكندر وزير قد[14] وزر[15] له مدة طويلة من الزمن ولم ينبّه على عيب. فقال له

(١) القول ينسب إلى سليمان بن داود، انظر الماوروي، قوانين الوزارة، ص ١٥٤

(٢) جاءت في، ب ٣، م، ك: شعر، والبيت لم يرد في الديوان

(٣) جاءت في ك: في

(٤) جاءت في الأصل: رسول الله

(٥) اخرجه الحاكم النيسابوري في مستدركه، ج٤،ص ٩٢

(٦) جاءت في ب٢، م، ك، د: الأبرار

(٧) جاءت في ك: اضطرت

(٨) زيادة في ك.

(٩) تسهيل النظر، ص ١٩٥، سراج الملوك، ص ١٠٢

(١٠) أدت سياسة الصدور العظام الذين تولوا الصدارة زمن السلطان محمد الثالث وخاصة جغالا سنان باشا، وجمشيد باشا، إلى قيام عدد من حركات التمرد قادتها السباهية تارة، والانكشارية تارة أخرى، وخاصة بعد أن هربت اعداد كبيرة من أفراد الجيش العثماني المرابط على الجبهة الأوروبية بعد موقعة كرزت سنة ١٥٩٦م. ولجوئها إلى المناطق النائية وخاصة الأرياف، وقد كل هؤلاء خطراً كبيراً هدد أمن الدولة العثمانية عندما التحقت اعداد كبيرة منهم بالحركة الجلالية التي كانت تتخذ من ريف الأناضول مركزاً لها، وامتد خطرها إلى ريف حلب.

انظر: Kramers, J.H., "Muhammad III," p. 660; محمد عدنان البخيت، «احداث طرابلس الشام ١٠١٥هـ/ ١٥١٦م - ١٠٦٦هـ/ ١٦٠٧م، «مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الأول، عمان، ١٩٧٨، ص ١٧١، العسكر في بلاد الشام، ص ١٦٢-١٦٣.

(١١) زيادة من د.

(١٢) جاءت في ك: صالحاً

** ما بين النجمتين ساقط من م

(١٣) صحيح الجامع الصغير، ج١، ص ١٤٢.

(١٤) ساقطة من م

(١٥) ساقط من م

يوماً: لا حاجة لي في خدمتك وإني إنسان والإنسان لا يخلو من الخطأ. والنسيان، فإن لم تقف منّي على خطأ فأنت جاهل، وإن وقفت وسترت[1] فأنت خائن.

يقال: الأمين من الوزراء من يصحب[2] الملوك بالصدق والمناصحة[3]، والخائن منهم من يصحب[4] بالمداراة والمداهنة. ثم يجب أن يبجل العلماء والصلحاء[5]، وأهل الدعاء، ويكرمهم ويعظمهم[6]، ويجلب قلوبهم بإحسانه وإنعامه، ويستعين بدعائهم ومشاورتهم[7] ورأيهم[8] وتدبيرهم ويعتمد على قولهم فوق ما يعتمد على [قول][9] غيرهم. إذ لا يقع منهم خيانة ولا حيلة، ولا تسمع[10] قط، فإنهم ورثة الأنبياء وسبب صلاح الدنيا، والعقبى. يقال[11]: إنما تقوم الدنيا بأربعة: بعلم العلماء، وعدل الأمراء، وعبادة الصلحاء، وسخاوة الأسيخاء. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «النظر في وجوه العلماء عبادة»[12]. وقال /١٦ب/ صلى الله عليه وسلم: «يوزن مداد العلماء، ودماء الشهداء يوم القيامة، فلا يفضل أحدهما على الآخر»[13]. قيل: خير الأمراء من يجالس العلماء، وشر العلماء من يجالس الأمراء[14]. قيل[15]: خير الملوك من تمكن في قلوب رعيته محبته. كما تقرر هيبته بخمسة اشياء: إكرام شريفها، ورحمة ضعيفها، وإعانة لهيفها، وكف عدوان عاديها، وتأمين سبل رائحها وغاديها.

ولا بد للملك أن[16] يكون مبسوط اليد فإن الخلق لا يتبعه إلاّ لغرض دنيوي. ولا يكون إنعامه وإحسانه مخصوصاً بطائفة، لأن الإمامة[17] موقوفة على العسكر، والعلماء والحكماء والبلغاء والفقراء وأهل الحرفة. قيل الإنسان عبيد الإحسان. [قال][18] بعض الحكماء: العجب[19] ممن يشتري العبيد بماله، كيف لا يشتري الأحرار بفعاله[20]. <قال> الشافعي رحمه

---

(١) جاءت في د: وتسرت
(٢) جاءت في ك، د: من صحب
(٣) جاءت في ب ٢، د: الناصحة
(٤) ساقطة من د.
(٥) جاءت في ك: يصحبهم
(٦) ساقطة من م، ك، د.
(٧) جاءت في م: ومشورتهم.
(٨) جاءت في د: وآرائهم
(٩) ساقطة من الأصل
(١٠) جاءت في ك: لم يسمع
(١١) ساقطة من م
(١٢) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص ٢٨٧
(١٣) ضعيف الجامع الصغير، ج٦، ص ١٢٢.
(١٤) بهجة المجالس، ج١، ص ٣٣٢
(١٥) ساقطة من م
(١٦) من هنا ينقطع النص في ب ٣.
(١٧) جاءت في ك: الأمانة، وفي د: الامارة
(١٨) زيادة من: م، ك
(١٩) جاءت في م، ك، د: أتعجب
(٢٠) هذا القول ينسب إلى محمد بن صبيح السماك (ت ١٨٣/ ٧٩٩م). انظر: الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء، ص ٦٥.

الله[1]، شعر[2]. [من الطويل].

وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم[3] فخير[4] تجارات[5] الكرام اكتسابها

[وعن][6] علي رضي الله عنه: أحسن الكنوز محبة القلوب قيل: من حفظ ماله ضيع رجاله. قيل: لاسكندر لما لاتكثر[7]: الأموال كما كان تفعل الملوك. قال[8]: كنوزي هم أصحابي، اكنز الأموال فيهم لا في البيوت. قيل: من ليس له إحسان ليس له اخوان. <قال> أبو الطيب شعر[9] [من الطويل].

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محبّ أو اساءة مجرم

ولقد أحسن من قال: شعر[10]: [من البسيط]

حسن الفعال من الصلصال مقصود والمرأ بالفعل مذموم ومحمود

فإنه قد يرفع الإنسان أربعة، الحلم والعلم والإحسان والجود. البستي[11]: إذا ملك لم يكن ذا هبة، فدعه فدولته ذاهبة. وقوله[12]: [من البسيط]

من جاد بالمال مال الناس قاطبة إليه والمال للإنسان فتان

من كان للخير منّاعاً فليس له على الحقيقة إخوان وخلان[13]

من رقى درجات الهمم عظم في عيون الأمم /١٧أ/ من كبرْت[14] همته كثرت[15] قيمته. <قال> بعض الحكماء الملك للخلق كالجبال[16] للأرض فلا بد من أن يكون وقوراً حليماً وصبوراً أميناً. لا مستعجلاً في عقوبة رجل إذا سمع في حقه شيئاً ولا[17] يأمن[18] منه أحد فيفسد قلوب الرعية عليه. وإذا جلس مقام[19] أبيه يجب أن يجل[20] أخلاء[21] أبيه لأن الحب

---

(١) جاءت في م: رضي، ولم ترد في د.

(٢) جاءت في ب٢، له نظم

(٣) جاءت في الأصل: قلوبهم، وما أثبت هنا من الديوان

(٤) في الأصل: وخير

(٥) في الأصل: تجارة. والبيت في ديوان الامام الشافعي، ص ٢١.

(٦) زيادة من م

(٧) جاءت في م، ك، د: لما لا تكثر

(٨) جاءت في ب٢، م، ك: فقال

(٩) جاءت في ب٢، ك: نظم ولم ترد في د. والبيت في الديوان، حـ٤، ص ١٤١.

(١٠) لم أعثر على هذا البيت

(١١) هو: أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي (ت ٤٠٠هـ/١٠١٠م)، شاعر وكاتب الدولة السامانية في خراسان. انظر. يتيمة الدهر، ج٤، ص ٣٠٢.

(١٢) جاءت في ب٢: وله نظم

(١٣) جاء في البيت تقديم وتأخير.

(١٤) جاءت في د: كبر

(١٥) جاءت في ب٢، كثر

(١٦) جاءت في ب٢، م، ك: كالجبل

(١٧) جاءت في ب٢، د: والاّ

(١٨) جاءت في م: لا يأمن، وفي ك: والاّ لا يامس

(١٩) جاءت في د: مجلس

(٢٠) جاءت في م، ك: يبجل

(٢١) جاءت في ب٢، احباء أبيه

والبغض. يتوارثان فإنهم لا يكادون يخلون بينه وبين مكروه ولا يتقدم[١] أحداث القوم عليهم لئلا يفسد قلوبهم عليه. بل لا بد للملك أن لا يجالس الأحداث مطلقاً: قيل: مجالسة الأحداث مفسدة الدين.

[فصــل][٢]

قيل[٣]: علامة إدبار دولة الملك أن يصحب الأحداث ومن لا عبرة له بالعواقب. وأن يتقصد أهل مودته بالأذى وأن ينتقص خراجه من قدر مؤونة ملكه، وأن يكون تقريبه وتبعيده للهوى لا للرأي، والإستهانة بنصائح[٤] العلماء. قيل: علامة إدبار الإمارة كثرة الطاعون وقلة العمارة. يقال[٥]: ثلاثة تجر الهلك إلى الملك أن يتأمر على عقل الملك اللذات والشهوات وتحاسد الوزراء المقتضي لتخالف الآراء، ونكول الجنود عن الجلاد مع ترك[٦] المناصحة. في الجهاد، وأظهر العلامات ترك العمل بأحكام الشريعة، وعدم المبالاة بتنفيذها، وأقربها غلبة الظلم وشيوعه من العسكر، وعدم المبالاة بدفعه. وإذا[٧] وقع شيء من هذه العلامات من الملك أو ظهر[٨] في ملكه يجب[٩] على الوزراء والعلماء إخباره في الحال وعلى السلطان دفعه وتداركه[١٠] بلا إهمال، وإلاّ بعد التوجه والهجوم قلما يمكن دفع الهموم /١٧ب/ عن[١١] إبن عباس رضي الله عنه رفعه[١٢]: قال: النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أشراط الساعة إماتة الصلاة واتباع الشهوات. ويكون الأمراء خونة، والوزراء فسقة، فوثب سلمان رضي الله عنه، وقال: بابي وأمي إنّ هذا لكائن. قال: نعم يا سلمان، عندها قلب المؤمن يذوب كما يذوب الملح في الماء. ولا يستطيع أن يغيّر. قال: أو يكون ذلك؟ قال: نعم يا سلمان. إنّ أذلّ الناس يومئذٍ المؤمن يمشي* بين اظهرهم بالمخافة[١٣] إن تكلم أكلوه، وإن سكت مات بغيضه». اللهم [يا الله][١٤] إدفع عن الدولة القاهرة العثمانية هذه العلامات بحرمة نبيك[١٥] محمد سيد السادات آمين، يا قاضي الحاجات.

---

(١) جاءت في ب٢، م،د: ولا يقدم أحداث
(٢) زيادة من ب٢، ك
(٣) ساقطة من م
(٤) جاءت في د: يناصح
(٥) ساقطة من م
(٦) جاءت في م: وترك
(٧) جاءت في م: فإذا، وفي ك: فإن
(٨) جاءت في م: وظهر
(٩) ساقطة من ب ٢.
(١٠) في الأصل: تكراره
(١١) ساقطة من ك، د
(١٢) ساقطة من ك
* س هنا ينقطع النص في ب٣ ويعود في صفحة ١٩أ بسبب سقوط ورقة
(١٣) جاءت في د: المخافتة
(١٤) زيادة من د
(١٥) جاءت في ب٢، م، ك،د: حبيبك

الأصل الثاني

بالمشاورة والاستخارة والرأي والتدبير

قال الله تعالى «وشاورهم في الأمر»(١). ولا يخفي أنه صلى الله عليه وسلم كان أعلمهم بجميع الأمور. وإنما قال هذا ليكون سنة، وطريقة لأمته فينبغي للسلطان ونوابه أن لا يستبد(٢) برأيه. بل يستشير بكثير من العلماء والعقلاء(٣)، وأهل التجربة من أركان الدولة تحرزاً عن الخطأ. قال صلى الله عليه وسلم: «المستشير معان»(٤) [وعن](٥) عمر رضي الله عنه ما تشاور قوم إلاّ هدوا(٦) [إلى] أرشد أمرهم(٧). [سلطان الأنبياء](٨) سليمان(٩) عليه السلام: يا بني لا تقطع أمراً حتى تؤمر(١٠) مرشداً، فإذا فعلت فلا تحزن(١١). قيل من بدأ بالاستخارة(١٢) وثنى بالاستشارة لحقيق أن لا يضل دأبه. يقال: من اجتهد رأيه واستخار ربه واستشار صديقه قضى الله في أمره ما أحب(١٣).

<قال> الحسن: الناس ثلاثة، رجل، ونصف رجل، ولا رجل(١٤)، فأما الرجل فذو الرأي أو المشورة(١٥)، وأما نصف الرجل فالذي له رأي ولا يشاور(١٦)، وأما الذي ليس برجل فمن لا رأي له ولا يشاور(١٧).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا صواب مع ترك المشورة»(١٨). قيل: لا رأي لمن تفرّد برأية /١٨أ/ يقال(١٩): أعقل الرجال لا يستغني عن مشاورة أولى الألباب، وأفره الدواب

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩
(٢) جاءت في ب٢: أن يستبد وفي م: لا يتبدا
(٣) ساقطة من ك
(٤) سنن أبي داود، ج ٤، ص ٣٣٣
(٥) زيادة من م
(٦) جاءت في م: يهذو ص ٤٤٩
(٧) بهجة المجالس: ج١، ص ٤٤٩.
(٨) زيادة من ب٢، وفي م: وعن سليمان
(٩) جاء في ب٢، بعد سليمان كلمة نبي
(١٠) جاءت في د: توامر
(١١) بهجة المجالس ج١، ص ٤٥٢
(١٢) جاءت في الأصل: بالإحسان
(١٣) نهاية الأرب، ج٦،ص ٦٩
(١٤) ساقطة من ك
(١٥) جاءت في الأصل: أو المشورة.
(١٦) جاءت في م: يستشير
(١٧) جاءت في د: لا صواب له ولا يشاور
(١٨) لم أعثر على هذا الحديث
(١٩) ساقطة من م

[لا غنى به][1] عن السوط، وأورع النساء [لا غنى بها][2] عن الزوج[3]. [وعن][4] علي رضي الله عنه: نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الأستعداد الاستبداد. <قال> الأرجّاني[5]، نظم[6]: [من البسيط].

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوماً؛ وإن كنت من أهل المشورات
العين تنظر منها ما دني ونأى ... ولا ترى نفسها إلاّ بمرآة

كان عمر رضي الله عنه. إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان وشاورهم[7]. وقال هم أحد قلوباً. قيل رأي الشيخ كالزند الذي انثلم[8]، ورأي الشاب[9] كالزند[10] الصحيح يوري بايسر اقتداح[11]. [قال][12]: الحكماء: اجعل سرك إلى واحد، ومشورتك إلى ألف*. فيلسوف الهند*: بالرأي ينال ما ينال بالقوة والجنود[13]. قيل[14]: الرأي السديد احمى[15] من الأيدي الشديد.

قال المنصور لولده: خذ عني اثنتين لا تقل من غير تفكر ولا تعمل من غير تدبر[16]. قيل[17]: الفكر المعقول أمضى من الباتر المصقول.

<قال> فضل بن سهل[18]: الرأي يسد ثلم السيف: والسيف لا يسد ثلم الرأي[19]. <قالت> الحكماء[20]: حازم في الحرب [21] خير من الف فارس، فإن الفارس يقتل

(١) الزيادة من بهجة المجالس ودابة فارهه، نشيطة وحادة وقوية. انظر اللسان، مادة فره
(٢) الزيادة من بهجة المجالس
(٣) بهجة المجالس، ج١، ص ٤٥٥
(٤) زيادة من م، ك
(٥) هو احمد بن محمد بن الحسين (ن ٥٤٤هـ/١١٤٩م) شاعر، ولي قضاء تستر وعسكر فكرم. وقد التحقق في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان انظر: الاعلام، ج١، ص ٢١٥
جاء الشطر الأول من البيت الثاني في الديوان: فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا؛ البيتان في الديوان، ج١، ص ٤٣
(٦) جاءت في م: شعر.
(٧) جاءت في ب٢، م،ك،د: واستشارهم
(٨) جاءت في ك: كالزنة التي انثلم.
(٩) جاءت في ك: الشباب
(١٠) جاءت في ك: كالزنة
(١١) محاضرات الأدباء، ج١، ص ٢٩
(١٢) زيادة من م
** ما بين النجمتين ساقط من م.
(١٣) كليلة ودمنه، ص ١٥٦، عيون الأخبار، ج١، ص ٢٧.
(١٤) ساقطة من م
(١٥) جاءت في ب٢، اضمى
(١٦) جاءت في ك، د: تدبير
(١٧) ساقطة من م.
(١٨) ساقطة من م. والفضل بن سهل. هو الفضل بن سهل السرخسي، وزير المأمون وقائد جيشه وصاحب تدبيره، لقب بذي الرياستين: انظر: وفيات الأعيان، جـ٤، ص ٤١-٤٤، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ٣٣٩
(١٩) نهاية الأرب، جـ٦، ص ٧٠
(٢٠) ساقطة من م.
(٢١) جاءت في د: الحزم.

عشرة[١] أو عشرين[٢]، والحازم قد يقتل جيشاً كلّه[٣] بحزمه وتدبيره[٤] قال النبي صلى الله عليه وسلم «الحرب خدعة»[٥]. قيل إذا لم تغلب فأخلب[٦]. «قالت» الحكماء[٧]: كن بحيلتك أوثق منك لنجدتك[٨]، وبحذرك أفرح منك بشدتك[٩]: قيل[١٠]: المكر أبلغ من النجدة. قيل: شعر[١١] [من الكامل]

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني.

قال[١٢] لقمان يا بني[١٣] شاور من جرّب الأمور فإنه يعطيك من رأيه /١٨ب/

ما قام عليه بالغاً[١٤] وأنت تأخذه بالمجان. [قال][١٥] الاسكندر[١٦]: لا تستحقرنّ الرأي الجزيل من الرجل الحقير فإن الدرّة لا يستهان[١٧] بها لهوان غائضها[١٨]

فصل

قيل: يفسد التدبير ثلاثة أشياء، احدها كثرة الشركاء فيه[١٩] لانتشار التدبير، والثاني: تحاسد الشركاء لدخول الهوى والغرض. والثالث أن يملك التدبير من غاب عن الأمر المدبر فيه دون من باشره، فإن يحقد للمباشر الحاضر[٢٠]؛ [وعن][٢١] علي رضي الله عنه:

(١) جاءت في الأصل: عشراً
(٢) محاضرات الأدباء، ج٣، ص ١٣٥
(٣) ساقطة من د
(٤) كليلة ودمنه، ص ١٨٢، محاضرات الادباء، ج٣، ص ١٣٥.
(٥) البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص ٧٧-٧٨
(٦) جاءت في الأصل: تقلب فاقلب، وفي ك،د: فاحلب، والقول في محاضرات الادباء ج٣، ١٣٥.
(٧) ساقطة من م
(٨) جاءت في ب٢، م، ك، د: بنجدتك
(٩) محاضرات الأدباء، ج٣، ص ١٣٥
(١٠) ساقطة من م
(١١) جاءت في، ب٢، د،ك: نظم، والبيت في ديوان المتنبي ج١، ص ١٧٤.
(١٢) زيادة من م.
(١٣) جاءت في ب٢: بني
(١٤) جاءت في ب٢، م، ك،د: بالغلا.
(١٥) زيادة من م
(١٦) جاءت في ب٢، اسكندر
(١٧) جاءت في ب٢، م، د: تستهان
(١٨) جاءت في ك: غامضها. جاء في تاج العروس: «وغاضت لها الدرّة» أي نقص اللبن انظر: تاج العروس. مادة غيض.
(١٩) ساقطة من ب٢.
(٢٠) جاءت في م، ك: يحقد للمحاضر المباشر.
(٢١) زيادة من م.

لا تدخلنّ في[1]مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك[2] الفقر، ولا جباناً يضعفك من[3] الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره[4]. فإن الجبن والبخل والحرص[5] يجمعها[6]، سوء الظن بالله. فدلّ ما ذكر من محاسن العبارات، وأحاسن الاعتبارات[7] أن الرأي والمشورة من أهم المهمات وأتم المختارات وقد أهملا[8] في هذه الأيام وأسقطا عن محلّ الإهتمام، فلذلك توجه الخلل الى الأمور، ووقع الزلل والفتور. صرف الله قلوب الامراء والوزراء الى أنجح أراء العلماء والعقلاء[9]، وألّف برحمته بين قلوبهم[10]، واجعلهم[11] مصيبين في جميع خطوبهم آمين يا أرحم الراحمين.

الأصل الثالث
في وجوب استعمال آلات الحرب والقتال وتدبير العسكر وتحريضهم

قال الله تعالى: «فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم»[12]؛ وقال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم»[13]أي تيقظوا[14]واستعدوا. وقال الله تعالى: «وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم»[15]؛ والحذر كل[16]ما يتحصن به الغازي[17]كالدرع ونحوه ويشمل الحرم والسلاح، ـ معروف ـ فأخذ[18]كل منهما[19]فرض لازم لا يجوز تركهما[20]عند المحاربة، وقد شاع في هذا الزمان تركهما. فلذلك كثر الفرار عند الزحف خصوصاً في ديارنا، وذلك لعدم مبالاة امراء[21] العسكر /١٩أ/ باستعراض[22]جنودهم بأنفسهم ولإهمالهم في ذلك،

(١) ساقطة من ك، د.
(٢) جاءت في ب٢، يعدل
(٣) جاءت في م: عن
(٤) بهجة المجالس. ج١، ص ٤٥١
(٥) جاءت في ب٢: الحريص
(٦) جاءت في ب٢، بجميعها.
(٧) ساقطة من م.
(٨) جاءت في م: انهملا
(٩) جاءت في م، ك، د: والحكماء.
(١٠) جاءت في م: والف برحمته قلوبهم.
(١١) جاءت في ب٢، م: وجعلهم.
(١٢) سورة النساء، آية ١٠٢، وقد جاء في الأصل: يا أيها الذين امنوا خذوا حذركم وأسلحتهم
(١٣) سورة النساء، آية ٧١
(١٤) جاءت في الاصل: اتقضوا.
(١٥) سورة النساء، آية ١٠٢.
(١٦) ساقطة من م، ك، د.
(١٧) جاءت من م: الفارس.
(١٨) جاءت في الاصل: فاحفظ.
(١٩) جاءت في ك: منها.
(٢٠) جاءت في ك: ترك.
(٢١) جاءت في الاصل: الامراء.
(٢٢) جاءت في الاصل: استقراض.

وقد يجب على الأمير أن يستعرض[١] جنده بنفسه فينظر في عددهم وعُددهم، ولا يعتمد في ذلك على أحد غيره كما كان هذا عادة للملوك السالفة. حكاية: استعرض اسكندر[٢] جنده، فقدم[٣] إليه رجل على فرس أعرج، فأمر باسقاطه. فضحك الرجل. فاستعظم ضحكه في هذا المقام[٤]. وقال له[٥]: ما أضحكك وقد اسقطتك؟ قال: العجب[٦] منك! قال: كيف؟ قال: تحتك آلة الهرب وتحتي آلة الثبات بم[٧] اسقطتني؟ فأعجب بقوله وأثبته.

حكاية: استعرض عمرو بن ليث[٨] عسكره فمر به رجل على فرس[٩] اعجف. فقال عمرو: لعن الله هؤلاء يأخذون المال، ويسمنّون اكفال نسائهم. فقال الرجل: أيها الأمير لو نظرت الى كفل امرأتي لرأيته أهزل من كفل دابتي[١٠]. فضحك وأمر له بمال. وقال خذه وسمّن به كفل دابتك وكفل امرأتك. وبالجملة أن استعراض الجنود وتتبع حذرهم وأسلحتهم واتخاذها ثم استعمالها هي العمدة في المحاربة والمقاتلة، فلا بد من الإهتمام في هذا الامر خصوصاً في هذا العصر، وأول[١١]ما شاهدناه في هذا التاريخ من العجز عن المقاومة مع الكفار، ليس الاّ لاهمال هذا[١٢]الأمر الخطير والغرض[١٣]الكبير، وقد جربنا في ديارنا من خمسين سنة أن اعداءنا من أهل الحرب، كلما اخترعوا نوعاً[١٤]من الأسلحة واستعملوه، غلبوا علينا ثم إذا اتخذنا مثله واستعملناه غلبنا عليهم، بعون الله تعالى[١٥] لقوة الإسلام. أما في هذا الزمان فالأعداء قد بالغوا في استعمال بعض الأسلحة المحدثة كالبنادق ونحوها[١٦] وأهمل عسكرنا في اتخاذ[١٧]مثلها[١٨]واستعمالها[١٩] بل أهملوا في

---

(١) جاءت في الاصل: يستقرض.
(٢) ساقطة من م.
(٣) جاءت في ب٢: مقدم
(٤) جاءت في م: المكان
(٥) ساقطة من م، د.
(٦) جاءت في ك، د: اتعجب.
(٧) جاءت في م: ثم.
(٨) هو عمرو بن الليث الصفار (ت ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م) ثاني أمراء الدولة الصفارية وأحد الشجعان الدهاة، ولي بعد أخيه مؤسس الدولة يعقوب بن الليث، وأقره المعتمد العباسي على أعمال خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان ثم عزل سنة ٢٧١هـ/ ٨٨٤م وفي سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م تولى شرطة بغداد، وأعيد الى ولاية خراسان والري سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، وحاول ضم بلاد ما وراء النهر اليه، ونشبت بينه وبين والي بلاد ما وراء النهر معارك انتهت بهزيمة الصفار وأسره، وتوفي في سجن بغداد، انظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج٦، ص١٧، ٣٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٤١٤-٤١٦، ٤٥٦-٤٥٨، ٥٠٠-٥٠٣.
(٩) ساقطة من ب٢.
(١٠) ساقطة من ك.
(١١) جاءت في ب٢، م، ك، د: ولعل.
(١٢) جاءت في م: بهذا.
(١٣) جاءت في الأصل: والغرض.
(١٤) ساقطة من م.
(١٥) جاءت في ب٢، م، ك: العلام
(١٦) جاءت في ب٢: وغيرها.
(١٧) ساقطة من ب٢، وفي م: اتخاذها.
(١٨) ساقطة من م.
(١٩) الجملة ساقطة من ك.

استعمال الأسلحة /١٩ب/ القديمة منها أيضاً[١]، فوقعوا فيما وقعوا فيه[٢] هداهم الله تعالى الى الخير ونصرهم.

«قال» لقمان: العدة ليوم الشدة. وعنه من لم يركب الأهوال لم ينل الأمال. ثم يجب التحريض على القتال. قال الله تعالى: «حرض المؤمنين على القتال»[٣]. وكذا يجب حثهم على الصبر والثبات عند القتال، قال الله تعالى: «فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين، وإن يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله، والله مع الصابرين»[٤]. أي بالنصر والمؤونة[٥]. قال [النبي][٦] صلى الله عليه وسلم: «لا تتمنوا لقاء العدو، وأسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»[٧]. [وعن][٨] علي رضي الله عنه: الصبر مطية الظفر[٩]. قيل: المغناطيس[١٠]كما يجذب الحديد، يجلب الصبر الظفر. قيل: بالصبر على لبس الحديد تتنعم في الثوب الحرير[١١]. قيل لبعض بني المهلب. بم نلتم ما نلتم؟ قالوا: بصبر ساعة[١٢]. قيل[١٣]: الصبر درج يفضي[١٤]بمن عرج الى الفرج. [قيل][١٥]: الصبر مفتاح الفرج. عظام[١٦]الترك قالوا: ينبغي للقائد في الحرب[١٧]أن يكون

---

(١) جاءت في ب٢، م، ك، د: ايضاً.

(٢) ساقطة من ب٢، م، د، ك. إهتم السلطان سليمان القانوني ببناء قوة ضاربة من المشاة تعززها الأسلحة الحديثة من مدافع وأسلحة نارية أخرى، وكان يرافق الجيش من يعتني باصلاح هذه الأسلحة وانتاج ذخائرها، واستطاع الجيش العثماني أن يتغلب على الجيوش الاوروبية في عدة معارك ابتداء من سنة ١٥٢١م، وأهتم السلطان سليمان كذلك ببناء قوة بحرية جبارة استطاع بواسطتها فرض الهيمنة العثمانية على البحر الابيض المتوسط، وشهدت هذه الفترة أيضاً انزال اسطول عثماني آخر إلى البحر الأحمر لحماية شواطىء الدولة العثمانية الجنوبية من خطر البرتغاليين. إلا أن هذه القوة بدأت تفقد أهميتها تدريجياً وخاصة بعد وفاة السلطان سليمان القانوني مما أدى إلى تسرب الفساد في المؤسسة العسكرية، ففترت همة الجند عن القتال وأهمل استخدام الاسلحة الحديثة، كما أن الأسطول العثماني فقد أهميته بعد معركة ليبانتو سنة ١٥٧١م.

لمزيد من المعلومات انظر:

Petrović, DJ., "Fire-arms in the Balkans on the Eve of and After the Ottoman Conquests of the Four teenth and Fifteenth Centuries," in War, Technology and Society in the Middle East, ed. by V.J. Parry and M.E. Yapp, Oxford University Press, London, 1975, pp 164-194; Inalcik, Halil, "The Socio-Political Effects of the Diffusion of Fire-arms in the Middle East," in War, Technology and Society in the Middle East, ed. by V.J. Parry and M.E. Yapp, Oxford University press, London, 1975, pp. 195-217.

(٣) سورة الانفال، آية ٦٥.

(٤) سورة الانفال، آية ٦٦.

(٥) جاءت في م، ك: المعونة، ولم ترد في د.

(٦) زيادة من م.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، ص ١٣٦٢-١٣٦٣.

(٨) زيادة من م.

(٩) نهاية الارب، ج٣، ص ٢٢٤.

(١٠) جاءت في ب: مغناطس.

(١١) جاءت في الأصل: الحديد وفي م، ك: الحديد.

(١٢) محاضرات الادباء، ج٣، ص١٣٦.

(١٣) ساقطة من م.

(١٤) جاءت في الأصل: يقضى.

(١٥) زيادة من ك.

(١٦) جاءت في الأصل، م: عظائم.

(١٧) جاءت في م: للحرب.

فيه اخلاق[1] من البهائم؛ شجاعة الديك، وقلب الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثعلب، وصبر الكلب على الجراحة، وحراسة الكركي، وحذر الغراب، وغارة الذئب[2]. قيل السلامة في الإقدام والموت في الإحجام، قيل[3]: الشجاعة صبر ساعة.

أفراسياب: الشجاع محبب حتى الى عدوه، والجبان مبغض[4] حتى إلى أمه. هذا مشاهد في حدود الروم خصوصاً في ديارنا فإن بعض اهل الحرب من الكفار إذا شاهدوا الشجاعة في بعض غزاتنا أحبوه ومدحوه، وقد يكون أن يهدا إليه هديه، وإذا أحسوا الجبن من بعض ابغضوه[5]، وقدحوه وقد يكون أرسلوا إليه بعض زي النساء[6]. قيل: لا تصغّر [أمر][7] من حاربت فإنك إذا ظفرت لم تحمد وإذا عجزت لم تعذر.

ثم ينبغي لأمير العسكر: أن يوصي[8] /٢٠أ/ بعضهم ببعض. بعض العرب: ما لقينا كتيبة فيها علي رضي الله عنه الاّ أوصى بعضنا ببعض. كتب أبو بكر، رضي الله عنه، إلى خالد بن الوليد[9]، رضي الله عنه، حين أخرجه الى أهل الردة: إعلم أنّ عليك عيوناً من الله تعالى ترعاك وتراك، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة.[10] أوصى الرشيد عبد الملك بن صالح[11] أمير سريته. فقال: أنت تاجر الله لعباده، فكن كالمضارب[12] الكيّس، إن وجد ربحاً تجر والا احتفظ[13] برأس المال[14]. ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة. ثم السلطان لو اضطر الى المحاربة لا يتقدم بنفسه بل يقوم تحت رايته متحصناً بعدده وعدده ويُغير لباسه ساعة فساعة، وإذا جلس مكان العدو بالقهر لا يتركهم

(١) جاءت في الأصل: اخلافاً.
(٢) عيون الأخبار، ج١، ص ١١٥.
(٣) ساقطة من م.
(٤) محاضرات الادباء، ج٣، ص ١٣٤.
(٥) ساقطة من ك.
(٦) جاءت في ب٢، ك، د، يرسلون اليه شيئاً من حليّ النساء
(٧) زيادة من ب٢، م، ك.
(٨) جاءت في ب٢، م، ك، د: أوصى.
(٩) جاءت في الأصل: وليد.
(١٠) لم ترد هذه الرواية في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري، وفي «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، وأورد ابن قتيبه الرواية في كتابه «عيون الأخبار» على النحو التالي: «وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين وجهه: احرص على الموت توجب لك الحياة». عيون الاخبار، جـ١، م١، ص ١٢٥.
(١١) عبد الملك بن صالح العباسي (ت ١٩٦هـ/ ٨١١م) ولاه الهادي على الموصل ثم عزل عنها، وولي المدينة المنورة والطائف وكذلك مصر ودمشق، وحبسه الرشيد، وبعد وفاة الرشيد عين والياً على الشام والجزيرة، وكان من أفصح الناس واخطبهم. أنظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ؛ ج٦، ص٢٧٥؛ إن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٣٩٨-٤٠١؛ الأعلام، ج٤، ص١٥٩.
(١٢) المضاربة: أن تعطي مالاً لغيرك يتجر فيه، فيكون له سهم معلوم من الربح، وهي مفاعلة من الضرب في الأرض والسير فيها للتجارة.
ابن الاثير النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، ص٧٩.
(١٣) جاءت في الأصل: استحفظ.
(١٤) عيون الأخبار، ج١، ص ١٠٩، ونسب القول في العقد الفريد الى عبد الملك بن مروان، ج١، ص١٣٢.

الاّ مراءً لأن التعصب[١] لا يخرج من[٢] قلوبهم قد شاهدناه[٣] في هذا التاريخ[٤] من أمراء ولاية بُغدان وقره[٥] أفلاق وإردل[٦]* فإنهم خذلهم الله تعالى*، قد أضمروا التعصب من مائة سنة ونيف[٧]، ثم لما أحسوا الغفلة اغتنموا الفرصة وفعلوا ما فعلوا. ولعمري لو[٨] وقع الإهمال في أمرهم بعد لعادوا لما اعتادوا فلا بد من التدارك «ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»[٩].

الأصل الرابع
في أسباب الظفر والعون من الله تعالى وموجبات الهزيمة أعاذنا الله

العمدة فيها الصلاح والتقوى في العسكر، قال الله تعالى: «إن الله مع المتقين»[١٠]. وقال[١١]: «إنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»[١٢]! قال[١٣]: «استعينوا بالصبر والصلاة»[١٤]. ولا شك في أن الظفر مع العون، ولا عون الاّ مع قوم كان الله معهم، فأهم ما يجب على السلطان والوزراء أن يأمروا عسكرهم بالتقوى والصلاح والصبر والصلاة، ويمنعوهم عن الفسق والعصيان والميل الى البدع والشهوات /٢٠ب/ وذلك ميسر بحسن السياسة والضبط ويسهل بالالتفات[١٥] إلى أخيارهم[١٦]، والاعراض عن أشرارهم، ثم السبب ودعاء[١٧] الصلحاء[١٨] من العلماء والمشايخ والضعفاء والفقراء، وهمتهم فإن همة الرجال تقلع الجبال. قال صلى الله عليه وسلم «لا يرد القضاء الاّ الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر»[١٩].

(١) جاءت في ب٣: الغضب.
(٢) جاءت في ب٢، م، د، ك: عن
(٣) جاءت في ب٣: شاهده
(٤) جاءت في ب٣: الزمان.
(٥) قره: كلمة تركية تعني الأرض. انظر A Turkish English Lexicon, p., 1448.
(٦) بغدان، افلاق، إردل: من ولايات الدولة العثمانية الاوروبية وهي اليوم أجزاء من دولتي رومانيا والمجر. وكانت هذه الولايات قد خضعت للدولة العثمانية ابتداء من سنة ١٤٥٤م ودفعت الجزية ولما أحسّت بضعف الدولة بدأت بثوراتها المتلاحقة خاصة في هده الفترة التي كتب فيها المؤلف كتابه. انظر Pitcher, Donald edgar, An Historical Geography of the Ottomen Empire, Leiden, E.J. Brill, 1972, pp. 93-99, p.152, Map XXIV
** ما بين النجمتين ساقط من م.
(٧) جاءت في ب٢، ك: خمسين، وفي م: من نيف وخمسين سنة.
(٨) جاءت في ب٢، م، د: أن.
(٩) سورة البقرة، الآية ٢٥٠.
(١٠) سورة البقرة، آية ١٩٤.
(١١) ساقطة من م.
(١٢) سورة النحل، آية ١٢٨.
(١٣) ساقطة من م.
(١٤) سورة البقرة، آية ٤٥ وآية ١٥٣
(١٥) جاءت في ب٢: بالاتفاق.
(١٦) جاءت في ك: اختيارهم.
(١٧) جاءت في ك، د: الدعاء من.
(١٨) ساقطة من ب٢، وفي م: الدعاء من العلماء.
(١٩) رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده، ج٥، ص ٢٧٧، ٢٨٠.

وقال صلى الله عليه وسلم: «أنتم منصورون بضعفائكم»[١]. فلا بد من المراجعة والإلتفات[٢] الى هذه الطائفة بالإنعام[٣] والإحسان والإكرام، لتنجذب[٤] قلوبهم وتنشرح صدورهم الى الدعوات الصالحات بالاخلاص وحسن النيات؛ فإن فيها نفعاً عظيماً للخواص والعوام. ويجب الاحتراز عما يوجب إيذاءهم والإستخفاف[٥] بهم[٦]، لئلا تنكسر قلوبهم ولا تنقبض صدورهم، فإن فيه[٧] ضرراً لجميع الأنام، وفي[٨] هذا العصر لا يشاهد ولا يرى فيما بين أكثر الورى الاّ الإعراض والإستنكاف والإيذاء والاستخفاف خصوصاً من الطائفة الخاصة[٩]، أصلحهم الله تعالى. ثم السبب همة السلطان وعزيمته على ضبط العسكر بالوعد بالإحسان والإنعام عند الغلبة، ثم الوفاء لعهده والتهديد بالقهر والسياسة[١٠] عند الهرب عن المحاربة، وقد شاع الهرب عن[١١] الزحف في حدود الروم خصوصاً في ديارنا. فلا بد من التقيد والإهتمام إلاّ أن يكون الهرب للرأي والمصلحة[١٢]، كما قيل: الهرب في وقته خير من الصبر في غير وقته[١٣]. سأل عمرو بن العاص معاوية[١٤] رضي الله عنهما: أرى لك في بعض الأوقات إقداماً فأحكم[١٥] بشجاعتك وأرى في بعضها إحجاماً فأحكم بجبنك، فقال معاوية رضي الله عنه: شعر[١٦] [من الطويل]:

شجـاع إذا مـا أمكنتـي فـرصـة   وإذ لم تكن لي فرصة فجبـان /٢١أ/

ثم السبب عزيمة الجند على المحاربة لاعزاز دين الله وإعلاء كلمته، لا لأخذ المال ونيل الجاه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله والناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء»[١٧] ثم السبب طاعة العسكر وانقيادهم لأولي الأمر مع اتفاقهم وتألفهم بالمودة[١٨] والمؤاخاة وامتناعهم عن التفرقة والمعاداة. هذا المعنى من أهم الأمور[١٩]، وقد فقد في هذا العصر حيث كثر الخلاف والشقاق وشاع فيهم العناد والنفاق فلا

(١) رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده، ج٥، ص ١٩٨.
(٢) جاءت في الأصل: والتفات.
(٣) جاءت في الأصل: بانعام.
(٤) جاءت في م: لتجذب.
(٥) ساقطة من ب٢، د
(٦) ساقطة من م، ك
(٧) جاءت في م: فيهم.
(٨) جاءت في م: في
(٩) يقابلها في الترجمة التركية: خنكار قولي نامنه اولانى طايفة در. أي عبيد السلطان وهم ما يعرفون بالقبوقول (الانكشارية).
(١٠) جاءت في ب٢، ك، د: العقاب.
(١١) جاءت في ب٢: عند.
(١٢) ساقطة من ب٢، م، ك، د.
(١٣) محاضرات الأدباء، ج٣، ص١٨٣.
(١٤) جاءت في د: عن معاوية.
(١٥) جاءت في الأصل: واحكم.
(١٦) جاءت في ب٢، ك: نظم والبيت في عيون الأخبار دون نسبة، ج١، ص ١٦٣.
(١٧) رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده، ج ٢، ص ٢١٥، ٤٣٧.
(١٨) جاءت في ب٢، ك، م: بالتودد.
(١٩) جاءت في ب٢: المهمات.

بد من تدارك الاتفاق. فبعد مراعاة هذه الأسباب لا بد من حسن الإعتقاد[١] والتوكل على الله الملك الوهاب، والإعتماد[٢] والتوسل الى معجزات رسوله. الهادي الى سبيل الصواب.

[سبب الإنهزام][٣]

اما ما يوجب الإنهزام والإنكسار، وما يورث تسلط الكفار فهو الإهمال في العمل بما تلونا من الأخبار والأصل فيه العصيان والبغي في العسكر. فإن الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه: «إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني»[٤]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ظفر مع البغي[٥]. ويدلّ على هذا[٦] نظر العقل، فإن الفحشاء والمنكر والبغي خيانة في الدين، والخائن خائف، والخائف لا يخلو من الانهزام، وقد بدا البغي في ديار الروم بين عساكر[٧] المسلمين منذ ثلاث سنين، فإن كثيراً منهم «طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد»[٨]، بهتك أعراض المسلمين، ونهب أموالهم والتعرض لنسائهم[٩]، واولادهم وإغارة <على>[١٠] ارزاق الرعايا وإيذاء الفقراء والضعفاء، خصوصاً [من][١١] الطائفة الخاصة فسلط الله الأعداء على حدود الروم /٢١ب/ فبالغوا في الهجوم وأخذوا قلاعاً كثيرة وأظهروا عُسْرة كبيرة وفعلوا ما فعلوا وما وقع هذا في عسكر الاسلام الاّ لإهمال الضبط والسياسة، وللتقصير في أداء وظائفهم وذخائرهم. ولعمري أن أكثر ما وقع من الإختلال ما وقع الاّ بسبب الطمع في المال من غير تميز[١٢] الحرام عن[١٣] الحلال. نبّه الله قلوب الأمراء والوزراء عن هذه الأحوال إنه القادر الكبير المتعال.

ثم السبب عدم ترقب الفرصة، ثم الغرور واستصغار[١٤] العدو فلا بد من التوبة[١٥]، والرجوع الى الله المتعال عن موجبات الغفلة[١٦] والضلال والمتوقي عن الإهمال في تدبير المآل. اللهم يا محول [الحول][١٧] والأحوال* حوّل حالنا الى أحسن الحال*.

---

(١) جاءت في ك: الاعتماد.
(٢) ساقطة من ب٢.
(٣) زيادة من ب٢.
(٤) لم أعثر على هذا الحديث في كتب الأحاديث القدسية.
(٥) هذا قول مشهور ينسب الى بعض حكماء الهند، انظر عيون الأخبار، ج١، ص١١١
(٦) جاءت في م، ك، ويدل عليه نظر.
(٧) جاءت في ب٢: عسكر.
(٨) سورة الفجر، آية ١١-١٢.
(٩) جاءت في ب٣، م، ك: لنسوانهم.
(١٠) زيادة يقتصيها النص.
(١١) زيادة من ب٢.
(١٢) جاءت في ك: تمييز
(١٣) جاءت في ب٢: من
(١٤) جاءت في ب٢: والاستصغار.
(١٥) جاءت في ب٢: التوجه.
(١٦) ساقطة من ب٣.
(١٧) زيادة من ب٢، م.
** ما بين النجمتين ساقط من ب٣.

الخاتمـــة

في الصلح والعهد

قال الله تعالى: «والصلح خير»[١]. قيل: الحرب صعبة ومرّة والصلح أمن ومسّرة[٢]. وأعظم الخطايا محاربة من يطلب الصلح. [قال][٣] أردشير بابك: لا أستعمل السيف لمن عصى حيث يكفي العصا[٤]. وما تصدى للعدو بالصول والنصل إذا كان يؤثر فيهم القول الفصل. قيل: الصلح بقاء الأجال وحرم الاموال[٥]. قال الله تعالى: «إنّ العهد كان مسؤولاً»[٦]، وفي الحديث: «خمس بخمس؛ ما نقض العهد قوم الاّ سلّط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله الاّ فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة الاّ فشا فيهم الموت، وما طففوا المكيال الاّ منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة الاّ حبس عنهم القطر».[٧] وهذا آخر الكتاب والله أعلم بالصواب /٢٢أ/

وفي هذا القدر لمن تأمل كفاية، والكلام ليس له نهاية يا عالماً بجميع الحال في الطلب، نرجو النجاة من الأحزان والكرب. أعط الخلاص من الأوزار قاطبة، وأرحم عبيدك، تخلصنا[٨] من التعب. «ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين»[٩]. اللهم انصر جيوش المسلمين وانصر عساكر الموحدين، وأكتب السلامة [علينا و][١٠]على الحجاج والغزاة والمجاهدين [والمسافرين والمقيمن في برِّك وبحرك من أمة محمد أجمعين][١١] *.. وصلى الله على محمد وأله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين[١٢]؛ قد وقع الجمع والإتمام بعون الله الملك العلام في [شهر][١٣]ذي الحجة الحرام لأربع وألف من هجرة النبي الهمام[١٤]عليه الصلاة والسلام. انتهى كلام المؤلف[١٥]؛ تم /٢٢ب/

---

(١) سورة النساء آية ١٢٨.
(٢) محاضرات الأدباء، ج٣، ص ١٧٦.
(٣) زيادة من م.
(٤) سراج الملوك، ص١١٥.
(٥) محاضرات الأدباء، ج٣، ١٧٦.
(٦) سورة الاسراء آية ٣٤
(٧) صحيح الجامع الصغير، ح٣، ص١١٣.
(٨) جاءت في ب٣، م، خلصنا.
(٩) سورة آل عمران، آية ١٤٧.
(١٠) زيادة من م.
(١١) الزيادة من ب٢، م.
* نهاية ب٢: هكذا.
وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبيبنا وحبيب ربنا محمد عبدك، وشفيع ذنوبك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، ويا خير الناصرين.
(١٢) هنا يكتمل نص ب٣، م.
(١٣) زيادة من ب٢.
(١٤) ساقطة من ك.
(١٥) جاء في نهاية نسخة ب٢: حرره الفقير الحقير حمدان سرتوانان دركة.

المصادر والمراجع

١ . القرآن الكريم.

٢ . ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
الكامل في التاريخ، ١٥ح، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥-١٩٦٧.

٣ . ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)
النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ح، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٣-١٩٦٥.

٤ . احمد بن حنبل، احمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م).
مسند الامام احمد بن حنبل، ٦ح، المكتب الإسلامي، بيروت، لا. ت.

٥ . احمد عبدالرحيم مصطفى
في اصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢.

٦ . الأرّجاني، ناصح الدين ابي بكر احمد بن محمد (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)
ديوان الأرّجاني، ٣ح، تحقيق محمد قاسم مصطفى، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٩-١٩٨١.

٧ . البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)
صحيح البخاري، ٩ح في ٣م، دار احياء التراث العربي، بيروت، لا. ت.

٨ . البرزنجي، جعفر بن اسماعيل (ت ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م)
النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة، مخطوطة مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت رقم ٣٢٠,٤، صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية رقم ١٠١٣ شريط رقم ٧٠٠.

٩ . بروسه لي محمد طاهر
عثمانلي مؤلفلري، ٣ح، مطبعة عامرة، استنبول، ١٣٣٣-١٣٤٢، اعادت طبعه بالأوفست Franz Wolf Happenhiem, Bergstrasse.

١٠. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م).
التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١.

١١. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ٤ح، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩.

١٢. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)
التاج في اخلاق الملوك، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥.

١٣. جب، هاملتون، بون، هارولد.
المجتمع الإسلامي والغرب، ٢ح، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

١٤. ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)
الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء، تحقيق فؤاد عبدالمنعم احمد، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٧٨.
١٥. ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حـ ٥ ـ حـ ١٠، حيدر أباد الدكن، ١٣٥٧هـ ـ ١٣٥٨م.
١٦. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م).
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ٢ح، ط٣، أعاد طبعه بالأوفست مكتبة اسلامية والجعفري تبريزي، طهران، ١٩٤٧.
١٧. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
تهذيب التهذيب، ١٢ح، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ١٣٢٥هـ ـ ١٣٢٧م.
١٨. الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
تاريخ بغداد، ١٤ح، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، لا. ت.
١٩. ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٤٥٦م).
وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ٨ح، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢.
٢٠. خير الدين الزركلي،
الأعلام، ٨ح، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
٢١. ابو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)
سنن ابي داود، ٤ح، ضبط أحاديثه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد دار احياء السنة النبوية، بيروت، لا. ت.
٢٢. الراغب الأصبهاني، ابو القاسم حسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م).
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، ٤ح، في ٢م، د.ن، لا. ت
٢٣. الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)
تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١ح، تحقيق عبدالستار احمد فراج وآخرين، وزارة الاعلام، الكويت، ١٩٦٥ـ١٩٨٤.
٢٤. الشافعي، ابو عبدالله بن محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)
ديوان الامام الشافعي، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، مؤسسة الزعبي، بيروت، ١٩٧٤.
٢٥. الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م).
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٠هـ.
٢٦. الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).
سراج الملوك، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة، ١٩٣٥.

٢٧. ابن عبدربه، ابو عمر بن محمد (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)
العقد الفريد، ٧ح، تحقيق احمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الابياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩ـ١٩٦٥.
٢٨. العجلوني، اسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م).
كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، ٢ح، مكنبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ - ١٣٥٢م.
٢٩. علي بن ابي طالب
القلائد والفرائد، مخطوطة المتحف البريطاني (ضمن مجموع) رقم ٦٥٧٨، صورة عنها في مركو الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، لم تفهرس لورودها حديثاً.
٣٠. ابن فاتك، المبشر (ت ح ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م).
مختار الحكم ومحاسن الكلم، تحقيق عبدالرحمن بدوي، مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٥٨.
٣١. علوان الحموي، علي بن عطيه بن الحسن (ت ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م).
النصائح المهمة للملوك والأئمة، مخطوطة مكتبة جامعة برنستون رقم ٣٣٤٤، صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات، لم تفهرس لورودها حديثاً.
٣٢. ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
عيون الأخبار، ٤ح، في ٢م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٢٥ـ١٩٣٠.
٣٣. القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤١هـ/ ١٤١٨م).
صبح الأعشى في صناعة الانشا، ١٤ح، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.
٣٤. الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)
فوات الوفيات، ٤ح، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
٣٥. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٤م)
البداية والنهاية، ١٤ح، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦.
٣٦. الكرمي، مرعي بن يوسف بن ابي بكر (ت ح ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م).
كتاب المسرة والبشارة في فضل السلطنة والخلافة، مخطوطة مكتبة الكونجرس رقم ١٠٥، صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٣٨٤ شريط رقم ٤٦٧.
٣٧. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)
تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق محيي هلال سرحان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١.
٣٨. المحبي، محمد أمين (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)
خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر، ٤ح، دار صادر بيروت، لا. ت.
٣٩. محمد ثريا
سجل عثماني، ٤ح، مطبعة عامرة، استنبول، ١٣٠٨هـ - ١٣١١هـ، اعادت طبعه بالأوفست Franz Wolf Happenhiem, Bergstrasse

٤٠. محمد عدنان البخيت، «أحداث طرابلس الشام ١٠١٥هـ/ ١٠١٦هـ - ١٦٠٦م/ ١٦٠٧م»، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، العدد الأول، المجلد الاول، عمان ١٩٧٨، ص ١٧١-٢٠٦ .
٤١. محمد مرسي الخولي
أبو الفتح البستي، حياته وشعره، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٠.
٤٢. محمد ناصر الدين الالباني
صحيح الجامع الصغير، ٦ح، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٧٩.
٤٣. محمد ناصر الدين الألباني
ضيف الجامع الصغير وزيادته، ٦ح، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩.
٤٤. مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م).
صحيح مسلم، ٥ح، تحقيق من فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥.
٤٥. ابن المقفع، عبدالله، (ت ١٤٢هـ/ ٧٥٩م)
كليلة ودمنة، تحقيق عبدالوهاب عزام، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٣.
٤٦. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).
لسان العرب، ١٥ح، دار صادر، بيروت، لا. ت.
٤٧. نوفان رجا الحمود
العسكر في بلاد الشام، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.
٤٨. النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٧١م).
نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠ح، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٤-١٩٧٥.
٤٩. النيسابوري، (الحاكم) ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)
المستدرك على الصحيحين، ٤ح، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، لا. ت.

٥٠. Brockelman, C, **Geschichte der Arabischen,** E.J., Brill, Leiden, 1937-1942, 1943-1949.
٥١. **The Cambridge History of Iran,** vol.4: The Period from the Arab Invasion to the Saljuqs, ed. by R.N. Frye, Cambridge University press, Cambridge, 1975.
٥٢. Hurat, Cl
''Kisra'', E.I[1], vol. II, ed. by M. Th-Houtsma and others, Luzac and co, London, pp. 1041-1042.
٥٣. Inalcik, Hal il
The ottoman Empire; translated by Norman Ltzkowitz and Calin Imber, weidenfeld and Nicolson, London, 1973.
٥٤. Inalcik, Halil
''The Socio-Political Effects of the Diffusion of Fire-arms in the Middle East'', **in War, Technlogy and Society in the Middle East,** ed. V.J. Parry and M.E. Yapp, Oxford University Press, London, 1975, pp. 125-217.

Kramers, J. H. .٥٥
"Muḥammad III," E.I[1], vol. III, ed. by M.Th. Houtsma and others, Luzac and Co, London, 1936, p. 660
Massé, H. .٥٦
"Ardashir" E.I[2], vol, I, ed. H.A.R. Gibb and others, E.J. Brill, Leiden, . 1960, p. 626
Naima, .٥٧
Annals of the Turkish Empire from 1591 to 1659 of Christion Era, vol.I, translated by Charles Frase, princeton University Library, princeton, 1973.
Parry, V.J. .٥٨
"Ḥāfiẓ Ahmed pasha", E.I[2], Vol. III, E.J.Brill, Leiden, 1977, pp. 58-59.
Pecvi, Ibrahim .٥٩
Peçevi Tarihi' **Bugünkü Ifadege Ceviren: Murat Uraz,** II Cildin, Son Telgraf Matbaasi, Istanbul, 1968-1969.
Petrāček, Karel .٦٠
Arabische, Turkische und Persische Handschriften in Bratislava, 1961.
Petrāček, Karel .٦١
"Die Chronologie der werke von Ḥasan Al-Kafi Al-agḥiṣārī," **Archiv orientalni 27,** 1959, pp. 407-412.
Petrović, Djudjica, .٦٢
"Fire - arms in the Bullkans on the Eve of and After the Ottoman Conquests of the Fourteenth and Fifteenth Conturies" **in War, Technology and Society in the Middle East,** Oxford University press, London 1975, pp. 164-194.
Pitcher, Donald E. .٦٣
An Historical Geography of the ottoman Empire, E.J. Brill, Leiden, 1972.
Redhous, James W. .٦٤
A Turkish and English Lexicon, Librairie du Liban, Beirut, 1974.
Shaw, Stanford .٦٥
History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, 2vol. Cambridge University Press, Cambridge, 1976.

الفهارس العامة

أ فهرس الآيات
ب فهرس الأحاديث
جـ فهرس المصطلحات
د فهرس الأشعار
هـ فهرس الأعلام
و فهرس الأماكن والمواقع

فهرس الآيات الكريمة

الآيـــة	الصفحـــة
استعينوا بالصبر والصلاة	٣٥
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	١٨، ٢٣
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون	٣٥
ان الله مع المتقين	٣٥
ان الله يأمر بالعدل والاحسان	٢٢
ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها	٢٣
ان العهد كان مسؤولا	٣٨
حرض المؤمنين على القتال	٣٣
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين	٣٨
ربنا افرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين	٣٥
طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد	٣٧
فان يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله، والله مع الصابرين	٣٣
فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم	٣١
وشاورهم في الأمر	٢٨
والصلح خير	٣٨
وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم	٣١
يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم	٣١

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحـــة
اذا أراد الله بأمير خيراً جعل له وزير صدق، ان نسي ذكره، وان ذكر أعانه، واذا أراد غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره، وان ذكر لم يعنه.	٢٤
اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني	٣٧
ان مـن أشـراط الـسـاعـة امـاتـة الـصـلاة واتـباع الشهوات، و يكون الأمراء خونة، والوزراء فسقة،...	٢٤
أنتم منصورون بضعفائكم	٣٦
ثـلاثـة حـق على الله عـونـهـم: المجاهد في سبيل الله، والناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء	٣٦
الحرب خدعـــة	٣٠
خمس بخمس؛ ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم، وما حـكـمـوا بـغـيـر مـا أنـزل الله الا فـشـا فـيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الـفـاحـشـة الا فـشا فيهم الموت، وما طففوا المكيال الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر.	٣٨
زين الله السماء بالثلاث؛ بالشمس والقمر والكوكب، وزين الأرض بالثلاث؛ بالعلماء والمطر وسلطان عادل	٢٢
العدل من الدين وقوة السلطان	٢٢
لا تـتـمـنوا لقاء العدو، وا سألوا الله العافية، فاذا لقيتموهم فاصبروا وا علموا أن الجنة تحت ظلال السيوف	٣٣
لا صواب مع ترك المشورة	٢٨
لا يرد القضاء الا الدعاء، ولا يزيد في العمر الا البر	٣٥

المستشير معان ٢٨

مـن ولى واحـداً وفي رعـيتـه أولى منه فقد خان الله ورسوله، وجماعة المسلمين ٢٤

النظر في وجوه العلماء عبادة ٢٥

يـوزن مـداد الـعلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ٢٥

فهرس المصطلحات

أرباب الصنائع ٢٠
أربـــاب الــطــبـل
والعلم ١٩
الامامة ٢٥
الانكشارية هـ٢٤
الرعايا ٢٠
السباهية هـ٢٤
السردار ١٢
الطائفة الخاصة ٣٦، هـ٣٦
قـــره ٣٥
مضاربة ٣٤، هـ٣٤.

فهرس الأبيات الشعرية

المطلع	القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الرأي	الثاني	أبو الطيب المتنبي	الكامل	١	٣٠
شاور	المشورات	الأرجاني	البسيط	٢	٢٩
شجاع	فجبان	ــــ	الطويل	١	٣٦
فما	لكثير	ابن الرومي	الطويل	١	٢٤
لمــن	مجرم	أبو الطيب المتنبي	الطويل	١	٢٦
مــن	فتان	البستي	البسيط	٢	٢٦
وأحسن	اكتسابها	الشافعي	الطويل	١	٢٦

فهرس الأعلام

الأرجاني	٢٩، هـ٢٩
أردشير بابك	٢٢، هـ٢٢، ٣٨
الاسكندر	٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣٢
أفراسياب	٣٤
أنوشروان	٢٣، هـ٢٣
بالي بن يوسف	٥
بزرجمهر	٢٤
أبو بكر الصديق	٣٤
البستي	٢٦، هـ٢٦
بنو المهلب	٣٣
جغالا سنان باشا	هـ٢٤
جلال الدين أكبر	٥
جمشيد باشا	هـ٢٤
الحافظ أحمد باشا	٦، هـ٦، ٧، ١٩
الحسن	٢٨
الرشيد	٣٤
ابن الرومي	٣٤
سلمان الفارسي	٢٧
سليمان بن داوود	٢٤، ٢٨
سليمان القانوني	٥، هـ٣٣
الشافعي	٢٥، هـ٢٦
أبو الطيب المتنبي	٢٦
ابن عباس	٢٧
عبد الله بن طاهر	٢٥، هـ٢٥
عبد الملك بن صالح	٣٤، هـ٣٤
علي بن أبي طالب	٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٤
عمر بن الخطاب	٢٨، ٢٩
عمرو بن العاص	٣٦

عمرو بن ليث	٣٢، هـ٣٢
فضل بن سهل	٢٩، هـ٢٩
ابن كمال باشا	٥
لقمان	٣٠، ٣٣
محمد الثالث (السلطان)	هـ١٧، هـ٢٣
محمد بن صبيح السماك	هـ٢٥
معاو ية بن أبي سفيان	٣٦
المعتمد العباسي	هـ٣٢
المنصور	٢٩
يزدجرد	٢٢، هـ٢٢
يعقوب بن ليث	هـ٣٢

فهرس الأماكن والمواقع

آقحصار	٥
آكري	٧
آردل	٣٥، هـ٣٥
استانبول	٥، هـ٦
أصبهان	هـ٢٩، هـ٣٢
أفــلاق	٣٥، هـ٣٥
الأناضول	هـ٢٤
البحر الأبيض المتوسط	هـ٢٣
البحر الأحمر	هـ٢٣
برنستون	١٠
بغداد	هـ٣٢
بغدان	٣٣، ٣٥، هـ٣٥
بلاد ما وراء النهر	هـ٣٢
البوسنة	٥
تستر	هـ٢٩
جامعة كارل ماركس	١١
الجزيرة	هـ٣٤
حلب	هـ٢٤
خراسان	٢٦، ٣٢
درسدن	١١
دمشق	٥، هـ٦، هـ٣٤
ديار بكر	هـ٦
ديار الروم	٣٧
رومانيا	هـ٣٥
سجستان	هـ٣٢
السند	هـ٣٢
الشام	هـ٣٤

الطائف	هـ٣٤
القدس	٥
قلعة آكري	٥، هـ٥
قلعة بروساك	٥
نيكو بوليس	هـ٦
كرزت	هـ٢٤
كرمان	هـ٣٢
ليبانتو	هـ٣٣
المتحف البريطاني	١٠
المجر	هـ٣٥
المدرسة النظامية	هـ٢٩
المدينة المنورة	٥، ٩، هـ٢٤
مصر	هـ٦، هـ٣٤
مكــة	٥
الموصل	هـ٣٤

طبع في مطبعة الحامعة الأردنية/عمان ١٩٨٦

Publications of the University of Jordan

Uṣūl al-ḥikam fi niẓam al-ʿālam

H. Kāfī Ef. al-Āqḥiṣārī

Edited by

N. R. AL- Hmoud

Amman

1406 A.H. 1986

Publications of the University of Jordan

Uṣūl al-ḥikam fī niẓam al-ʿālam

H. Kāfī Ef. al-Āqḥiṣārī

Edited by

N. R. AL- Hmoud

Amman – 1406 A.H. 1986